أسطورة الشبية

بقلم/ باتريشيا م.

Published: 29/1/2009

www.coptic-apologetics.com

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

من هو المصلوب؟ هل هو السيد المسيح او الشبيه؟ قضية تعتبر قضية القضايا لأهميتها القصوى في ايماننا وخلاصنا وقيامتنا. قضية لها اهميتها القصوى لانها تثبت قضية اخرى ألا وهي الوهية المصلوب وتؤكد صدق وحي كلمة الله وكل ما تعلنه من حقائق ايمانية . هويّة المصلوب تعتبر من اهم العقائد المسيحية وركيزة جوهريّة تعتمد عليها الكثير من العقائد والمفاهيم المسيحية الأخرى، فاذا اثبتنا إثباتا لا يشك فيه العقل السليم والمنطق القوي بأن المسيح هو الذي صلب ومات وقام حقا فهنا يتحتم علينا ان نؤمن ونصدق النتائج المترتبة على ذلك واهمها الوهية المسيح، فالذي يسلّم بمعجزة الصلب والقيامة الذاتية لا بد له ان يؤمن ويسلّم بلاهوت المسيح . تعرضت هذه القضية لكثير من المغالطات والى حرب شيطانية شرسة ولا تزال تتعرض لمحاولات كثيرة للتشكيك فيها الغرض منها نسف عقيدة الفداء وانكار لاهوت المسيح ولذلك تعرضت هذه النظرية الغير مبنية على أسس سليمة إلى تفسيرات مغايرة ومتضاربة وافتراضات لا سند لها منطقيا او كتابيا او تاريخيا ، بل بالعكس هناك ادلّة وبراهين تنسف هذه النظرية التي اوقعت مدّعيها ومروجيها في إشكالية لم يستطيعوا الخروج منها. افتراء بكل المقاييس وادعاءات جعلت المفسرين والأئمة مكتوفي الأيدي أمام الادلة والبراهين الكتابية والتاريخية والوثائق التي تثبت بالدليل والبرهان أن المصلوب هو السيد المسيح بالرغم من محاولاتهم اليائسة في التحوير في التفسيرات والتحايل في المعاني لتحقيق اهدافهم، ولكن الهنا لا يترك نفسه بلا شاهد بل هناك عشرات الشهود والوثائق التاريخية و العلمية والاثرية تثبت أن المصلوب هو يسوع المسيح وليس الشبيه. عند النظر الى أي نظرية لنقبلها أو نرفضها وتكون نظرية منطقية ومستساغة يجب أن يتوافر أدلّة على صحتها. نظرية القاء شبه المسيح على شخص غيره لا يوجد أي دليل على صحتها بل بالعكس كل الادلّة تدحض وتنفي هذه النظرية بل وتنسفها من جذورها بالإضافة إلى انها نظرية تستخف بالعقل والمنطق لبعدها عن الحقيقة بل ومحاولات لتزييف الحقيقة فهي نظرية تستخف بالعقل وتغرق مبتدعيها بالخرافة والجهل . في بحثنا هذا سوف نستعرض ما يلي:

الجذور التاريخية لنظرية الشبيه

النص القرآني وما قتلوه وما صلبوه وتفسيرات بعض الائمة والمفكرين المسلمين

ما هي الروايات المختلفة المتضارية في نظرية القاء الشبه؟

ما هو حكم العقل والمنطق في هذه الروايات المختلفة؟

دحض نظرة الشبيه من خلال الوثائق التاريخية الوثنية واليهودية والمسيحية والاثرية وشهادة المسيح والرسل وشهود العيان

الكثير من قضايا الايمان اصبحت تحتاج الى دفاع عنها ليس لانها تحتمل ذلك فالأسد لا يحتاج لمن يدافع عنه ولكن لحماية البسطاء وغير الدارسين الذين قد تنطلي عليهم مثل هذه الخرافات كان لا بد من التطرق للعديد من الموضوعات الهامة في قضايا الايمان ومنها قضية من الذي صلب؟ اذا كان المسيح نفسه في العديد من الآيات صرّح وكرر عن آلامه وموته وقيامته فأنه لم يصرح قط انه سينجو من الموت ، اين المرجعية التي تثبت ان المسيح نجا من الموت وان الذي صلب هو آخر؟ من هو الضحية ؟ اين العدل عن رب يقتل واحد بدل اخر ونحن على يقين بعدل الله؟ كيف تم التفسير المغلوط والمشوّه لما هو مكتوب وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم؟

الان دعونا بنعمة المسيح نتطرق الى هذا الموضوع ونتطرق الى بعض الاسئلة ونوضح المفاهيم المغلوطة ونساعد الغير على فهم عقيدتنا وارجو ان تذكروني في صلواتكم.

باتريشيا م.

ما هي جذور نظرية القاء الشبه في التاريخ؟

نظرية القاء الشبه نظرية قديمة جدا ولها جذور تاريخية ، بالعودة الى التاريخ نلاحظ انه بعد إغتيال "يوليوس قيصر" كتب بابليوس اوفيديوس ناسو Publius Ovidius Naso الكاتب والشاعر اللاتيني والملقب اوفيد Ovid(٤٣ق.م -١٧م) (كاتب وشاعر روماني قديم ولد في ايطاليا له اعمال كثيرة وكانت لأعماله آثار كبيرة على الأدب الغربي وكان مشهورا في عهده وله شعبية كبيرة واعماله ومؤلفاته كان لها تأثير كبير بحيث كفلت هذه الأثار الأدبية له أن يظل شاعرا مقروءا في عصره وفيما تلاه من عصور) ومن ضمن اعماله قصيدته الشهيرة "فاستي" Fasti " تقويم الاعياد" وهو قصيدة طويلة مقسمة الى اثني عشر فصلا بعدد شهور السنة ، تحدّث فيها عن الأعياد الرومانية وأصلها الأسطوري والمهرجانات والشعائر الدينية والمناسبات التاريخية، حيث كتب وقال :"إنّ الآلهة فيستا Vestaقد حملت يوليوس قيصر قبل إغتياله إلى معبد جوبيتر في السماء، أي تم رفعه الى السماء، وأن الذي طعن ليس هو إنما خياله". وهكذا كان العالم الوثني يتوهم أن البطل يقدر أن يهرب من الموت سواء بخدعة يصنعها هو أو تصنعها له الآلهة ، وبهذا ظهرت فكرة المشابهة أو الخيالية Docetism فالعيون ترى والآذان تسمع ولكن الآلهة نقلت أو حملت الإنسان أو البطل أو قيصر إلى السماء، وظل الناس يعذبون الخيال أما الشخص نفسه فهو في العالم السمائي او العلوي . ولعظم تأثير هذا الكاتب والشاعر بقي صدى أثار كتاباته حتى عصور طويلة بحيث ظهرت هرطقات كثيرة فيما بعد تؤيد هذا الفكر .

Docetism was an error with several variations concerning the nature of Christ. Generally, it taught that Jesus only appeared to have a body, that he was not really incarnate, (Greek, "dokeo" = "to seem"). This error developed out of the dualistic philosophy which viewed matter as inherently evil, that God could not be associated with matter, and that God, being perfect and infinite, could not suffer.

في نهاية القرن الاول الميلادي ظهرت البدعة الأبيونية احدى اقدم البدع التي ظهرت في تاريخ المسيحية كوليدة لفكرة التهود، فهي احدى الفرق التي ظهرت فى الأيام الأولى فى المسيحية وتحديدا في القرن الاول الميلادي وهم ضمن من اسمتهم الكنيسة بالهراطقة . فالأبيونية وهي كلمة عبرانية معناها الفقير او المسكين (إحدى حركات الهراطقة في القرن الأول الميلادي) من حيث تمسكها بدرجات متفاوتة بالتعاليم الموسوية ، انتشرت في فلسطين والمناطق المجاورة مثل قبرص وأسيا الصغرى حتى وصلت الى روما وبالرغم من أن معظم اتباعها من اليهود فقد اتبعها عدد كبير من الأمم أي من غير اليهود) وكما ذكرنا فقد ظهرت الهرطقة الابيونية في أيام المسيحية الأولى ولكنها لم تصبح مذهباً إلا فى أيام الإمبراطور تراجان ٩٢-١١٧م. ويقسم

الباحثون "الابيونية " الى ثلاثة أنواع: الابيونية الفريسية المتطرفة ، الابيونية المعتدلة، الابيونية الأسينية.

يذكر قداسة البابا شنودة في محاضرته عن البدع والهرطقات وقد أتى الى ذكر بدعة الابيونيين ما يلي : من أول البدع التى قامت هى بدع المتهودين الذين أرادوا تهويد المسيحية، ودخلوا فى المسيحية واشتهوا فى داخلهم الطقوس اليهودية والتعاليم اليهودية. ده لأنهم أصروا على أن يحافظوا على الناموس الموسوى من جهة السبت ومن جهة الختان، واعتبروا أن الأمم الذين لم يختتنوا يبقوا نجسين، اشترطوا هذا الأمر، حركة التهود فى المسيحية، وهذه الحركة حاربها القديس بولس الرسول بكل قوة، وفى رسالته إلى كولوسى ٢ : ١٦ - ١٧ قال لا يحكم عليكم فى أكل ولا شرب ولا من جهة هلال أو سبت ... الخ التى هى ظل الأمور العتيدة، يعنى الرموز فى القديم مما يأتى فى العهد الجديد، وأيضاً وبخ أهل غلاطية من جهة هذا الأمر وقال لهم : "أبعد أن بدأتم بالروح تكملون بالجسد؟ وقال لهم أيها الغلاطيون الأغبياء، واتكلم عن الموضوع ده كتير فى الرسالة إلى رومية، بل إنه أيضاً وبخ بطرس الرسول فى غلاطية إصحاح ٢ ، وقاله : "إذا كنت وأنت يهودى تسلك كالأمم ، فلماذا تطلب من الأمم أن يتهودوا ، لذلك هؤلاء الناس كانوا ضد القديس بولس الرسول، والمتشددون منهم لم يكترسوا برسائل بولس الرسول، ولا به كرسول، المعتدلين وافقوا أنهم يعتبروه رسول لكن ما بيوافقوش على رسائله، هؤلاء المتهودين سموهم فى التاريخ ، الأبيونيين ، وكلمة الأبيونيين يعنى فقراء أو مساكين، اعتبروهم فقراء ومساكين فى تفكيرهم واتجاهاتهم ، وأصبحت الأبيونية هى هرطقة هؤلاء المتهودين، أصروا على ناموس موسى ، ولو أنهم أصروا على الختان والسبت كانت المسألة تبقى سهلة، ولكنهم دخلوا فى هرطقات خاصة بالسيد المسيح نفسه، فقالوا أن السيد المسيح لم يولد من عذراء، وولد ولادة طبيعية من مريم ويوسف ، واعتبروا الآية اللى جت فى أشعياء ٧ هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، وان الترجمة بدل كلمة عذراء يقولوا فتاة، طبعاً ده وضع يهودى، لكن مع ذلك اعتبروا أن السيد المسيح هو المسيا المنتظر ولكن على الرغم من اعتقادهم أنه هو المسيا لم يعتبروه إلهاً فأنكروا لاهوته وأيضاً أنكروا وجود سابق له قبل التجسد، يعنى كأن بداءة حياته من التجسد وطبعاً دى ضد لاهوته ، هؤلاء تكلم عنهم يوسابيوس فى تاريخه المعروف وتكلم عنهم القديس يوستينوس الذى عاش فى القرن الثانى، والقديس إيرناوس الذى عاش فى القرن الثانى وتنيح فى أوائل القرن الثالث، وتحدث عنهم القديس جيروم اللى عاش فى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، وقال عنهم لا هوم يهود ولا هم مسيحيون ولا خلاص لهم، طبعاً مش هم يهود لأنهم يؤمنوا بالمسيح، وبتعاليمه ومعجزاته، ولا هم مسيحيون لأنهم لا يؤمنون بلاهوت المسيح ولا بولادته من عذراء ، غير أن هؤلاء المتهودين كان بعضهم معتدل وبعضهم متطرف، لكنهم المعتدلين والمتطرفين أنكروا رسائل بولس وأنكروا لاهوت المسيح وأنكروا وجوده السابق قبل التجسد، والكنيسة بمضى الوقت حكمت بقطعهم من الشركة الكنسية، ذكرهم أيضاً أوريجانوس فى كتابه الرد على كينسوس ، يا ريت تقروا الكتاب ده ، ده ترجم إلى اللغة العربية وطبع. انتهـــــــــى .

اقدم مرجع على الاطلاق عن الشيعة الابيونية والتعريف بمعتقداتها هو من كتابات الشهيد يوستينوس ١١٠م-١٦٥م الذى ذكرهم وتكلم عنهم وقال:

إنهم مدارس فكرية ظهرت في الكنيسة، وإنهم جماعات مختلفة ... يحفظون السبت اليهودي والناموس الموسوي حفظاً حرفياً، وينادون بأن الختان ضروري للخلاص، وأن الناموس القديم فرض على جميع المسيحيين".ونادى الابيونيون أن العذراء ولدت يسوع المسيح مثله مثل اي انسان، فهو انسان محض رغم انه ولد ولادة معجزية .

ويذكرايضا يوسابيوس معتقدات هذه الشيعة فقال أنهم :" إعتبروا السيد المسيح إنساناً عاديا قد تبرر وكان ثمرة لإجتماع رجل معين مع مريم وأن الإحتفاظ بالناموس الموسوى ضرورى جداً ، على أساس أنهم لا يستطيعون أن يخلصوا بالإيمان بالمسيح فقط وبحياة مماثلة إلا إذا حافظوا على السبت وسائر نظم اليهود يوسابيوس القيصرى – تاريخ الكنيسة – ك٣ ف ٢٧ فقرة ٢، ٥ ص ١٥٦ ترجمة القمص مرقس داود.

يذكر ايضا الانبا جريجوريوس في كتابه علم اللاهوت المقارن:" بان (المتزمتين منهم) انكروا لاهوت المسيح ولم يعترفوا بوجوده الالهي قبل التجسد ورفضواأن يعتبروه كلمة الله وحكمته . كما انكروا ميلاده المعجزي من العذراء " .

يقول ايضا الانبا جريجوريوس: "اذا كانت الابيونية الفريسية قد ورثت تعاليمها من الكنيسة اليهودية فان الابيونية الاسينية هي ثمرة الخلط بين المسيحية والمذهب اليهودي الاسيني وبعض المبادىء التصوفية الغنوسية والشرقية ".

ورفض الأبيونيين الإعتقاد بأن المسيح خضع للموت أو للألم، رفضوا قضية الفداء واكتفوا بتعاليمه ومبادئه ومعجزاته، إيريناؤس - الرد على الهرطقات كتاب ١، فصل ٢٦، فقرة ٢ . اذن هم نادوا بأن ولادة يسوع الانسان مثله مثل اى انسان فهو انسان محض رغم انه ولد ولادة معجزية (وبعض الفرق الابيونية ينكرون هذه الولادة المعجزية) لا يعترفون بلاهوته ولا ببنوته لله بل يقولون انه رجل كسائر الرجال جاءه الوحي بعد معموديته على يد يوحنا المعمدان أو بالحرى أن المسيح المبدأ الازلى نزل على يسوع ، فصار يسوع المسيح الذى أخذ يدعو للخير ويرشد الناس ويعلمهم ويصنع المعجزات لمدة ثلاث سنوات، وعند القبض عليه ليقتادوه الى الصليب ترك المسيح الانسان يسوع فصار وحيدا، ولم يشأ الله ان يترك يسوع للموت ، فألقى بشبهه على انسان آخر ورفع يسوع الى السماء اذن هم أنكروا الصلب المعروف، وأن الذي صلب كان غير المسيح وقد وقع شبهه على من صلب

ولما كان معلمنا بولس الرسول يحارب هذه الحركة "حركة التهود في المسيحية" يقول بأنه ليس من الضرورى أن يحفظ الأممين ناموس موسى وشرائعة فقد كرهه الأبيونين كرهاً شديداً وكان بولس يقاومهم فى رسائله . فقال يوسابيوس : " أنهم ظنوا انه من الضرورى رفض كل

رسائل بولس الرسول الذى قالوا عنه بأنه مرتد عن الناموس" يوسابيوس القيصرى – تاريخ الكنيسة – ك٣ ف ٢٧ فقرة ٤ ص ١٥٦ ترجمة القمص مرقس داود

ويصف الأنبا غريغوريوس مدى كره الأبيونيين لبولس فيقول : " وأنهم إتهموه بإتهامات مرة وقاسية ، ووصفوه بأنه متمرد ومارق عن الناموس ، وأنكروا سلطانه ورفضوا رسائله ، وإكتفوا بإستعمال النص العبرانى إنجيل متى (محرفاً) ولا يعيروا الأناجيل الأخرى أهمية تذكر " الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى – كتاب علم اللاهوت المقارن – الكلية الإكليريكية اللاهوتية القبطية للقبط الأرثوذكس ص ٣٤

ونتيجة لافكارهم المهرطقة و البعيدة كل البعد عن الايمان المسيحي السليم فقد تعرضوا كما سبق وذكرنا لمعارضات من المدافعين عن الحقيقة وعن الايمان المستقيم السليم ونتيجة ذلك اضطروا للهروب خارج فلسطين ومنهم من استوطن تخوم الشام والتي وصلت الى الجزيرة العربية وانتشرت هذه البدعة في بلاد العرب وابتدأوا في بث سمومهم وافكارهم المهرطقة والتي تركت اثرا فكريا على البعض.

وهكذا فان هذه البدعة انتشرت في بلاد العرب وفي مكّة خاصة ، ابّان الدعوة المحمدية ، وكان لهم صدى في البيئة القرآنية، وكان من بين هؤلاء الذين اعتنقوا النصرانية الابيونية بالمطلق ورقة بن نوفل، قس مكة في القرن السابع كان قسا ابيونيا،هو القس ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي ابن عم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي . زوجة محمد رسول الاسلام بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . بالاضافة الى انه كان من عشيرة قريش ويلتقي مع رسول الاسلام بالجد الرابع وهو قصي بن كلاب. ونحن نعرف مدى العلاقة القوية ما بين ورقة بن نوفل ورسول الاسلام، كان ورقة بن نوفل من الشيعة الابيونية ، وهم الشيعة المطرودين من الكنيسة باعتبارهم هراطقة. وكان قس مكة والمعلم والمرشد الروحي والشخصية النصرانية (الابيونية) البارزة والتي لها أكبر الاثر في حياة رسول الاسلام وقد عاش ورقة ومات وهو نصرانيا ابيونيا ولم يبدل دينه بدين الاسلام ومن هنا نستطيع ان نربط بين ما جاء من افكار الابيونية الهراطقة التي تنفي الوهية المسيح والصلب وهوية المصلوب وبين من نادى بأن المسيح لم يصلب ولكن المصلوب هو الشبيه.

وفيما يلى بعض النصوص من المرجعيات الاسلامية والتى تنص على اعتناق ورقة للنصرانية:

روى البخارى فى صحيحه بخصوص ورقة بن نوفل: " كان امرا تنصر فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبرانى، صحيح البخارى ١-٣ فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرة قد عمى"

وأخرجه البخارى فى كتاب الأنبياء بلفظ: " وكان رجلا تنصر يقرأ الانجيل بالعربية (صحيح البخارى ٤-١٤٨

وقال ابن اسحاق فى السيرة: فأما ورقة بن نوفل فاستحكم فى النصرانية واتبع الكتب من اهلها، حتى علم علما من اهل الكتاب" سيرة ابن هنشام ١-٢٤٣

http://sirah.al-islam.com/Display.asp?f=rwd1137

تاريخ الطبرى: " وكان ورقة قد تنصر، وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة و الانجيل" تاريخ الطربى ٢- ٢٠٣

البدعة الغنوسية:

ظهرت منذ القرن الاول البدعة الغنوسية والتي كانت خليطا من المسيحية واليهودية والوثنية والافكار الهلينية . شاعت هذه البدعة في القرن الاول الميلادي ولو انها لم تتبلور في شكلها النهائي ولم تأخذ تسميتها " الغنوسية" الاّ في القرن الثاني الميلادي ، وكان من اشهر الغنوسيين باسيليوس وفالنتين ومرقيون، وما زالت بعض مبادئهم قائمة لليوم.

اعتمد الفكر الغنوسي على الحدس والخيال والعاطفة ومن ضمن معتقداتهم ما يلي :

المادة شر والروح خير : ولأن المادة شر فان الله لم يخلق العالم ... اذن كيف خلق العالم من وجهة نظر الغنوسية؟ يعتقد الغنوسيين ان الله خلق سلسلة طويلة من القوات او ايونات او الانبثاقات، وكل انبثاق يصدر من الانبثاق السابق له ويبعد اكثر عن الله، حتى أصبح الانبثاق الاخير اكثر جهلا بالله بل عدوا له، وهذه الانبثاق الاخير هو الذي تجرأ ومسّ المادة الشريرة، وتطرّف بعضهم أكثر فأدعى ان هذه الانبثاق الاخير هو اله العهد القديم، اما اله العهد الجديد فهو اله الخير واله الروح.

ادّعوا بأن الانسان لكي يصل الى الله لا بد ان يمرّ على جميع الانبثاقات في تصاعد مستمر نحو الله، وكلما مرّ على انبثاق وجد قوة تعترضه في طريقه لله فيحتاج الى معرفة عميقة لكيما يتغلب على هذه المعطلاّت، والطريق الى الله طريق طويل لا يقدر عليه الا فئة من الناس الروحيين وهم جماعة العارفين ، وليس البسطاء من عامة الشعب ... اذن من وجهة نظرهم إن الانسان يصل الى الله عن طريق العقل والمعرفة وليس عن طريق السيد المسيح.

أنكر الغنوسيين ان السيد المسيح هو الله الظاهر في الجسد وادّعوا انه احد الانبثاقات التي صدرت من الله، وليس الانبثاق الاول اي انهم انكروا الوهية المسيح .

الذي يهمنا في بحثنا هذا هو اعتقادهم ونظرتهم للمادة حيث انه بسبب نظرتهم للمادة على انها شر ونجاسة وخطية فقد انكروا ناسوت السيد المسيح وادّعوا انه اتخذ جسدا خياليا شبحيّا، حتى انه عندما كان يمشي على الارض لم يكن يترك اثرا لقدميه، واعتمدوا على التفسير الخاطىء لبعض الآيات مثل قول الانجيل " الله أرسل ابنه في شبه جسد الخطية "(رومية الاصحاح ٨ والعدد ٣) والآية التي تقول" آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس" (فيليبي الاصحاح الثاني والعدد ٧) فقالو ان السيد المسيح اتخذ جسدا شبه جسد الناس اي جسد خيالي، ولم يدركوا ان قصد الانجيل ان السيد المسيح شابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها.

وصلت هرطقتهم الى ذروتها عندما ادّعوا ان الذي علّق على الصليب هو الجسد الخيالي، وبالتالي لم يشعر السيد المسيح في آلام الصليب، وبالتالي فإن حقيقة موت المسيح بالنسبة لهم هي وهم وخيال .

قال سترينيوس احد قادة الغنوسية:" أن المخلص كان بلا ميلاد وبلا جسد وبدون شكل وكان مرئيا افتراضيا وجاء في اعمال يوحنا " احد كتبهم(من القرن الثاني الميلادي) ان المسيح عندما كان يسير على الارض لم يترك اثرا لأقدامه ، وعندما كان يوحنا يحاول الإمساك به كانت يده تخترق جسده بلا مقاومة حيث لم يكن له جسد حقيقي... ونتيجة لذلك فقد اعتقدوا ان آلام المسيح وصلبه وموته كانت مجرد مظاهر وهميّة خيالية، غير حقيقية، اذ انه في نظرهم ليس له جسد مادي حقيقي لكي يسمّر فيه على الصليب ثم يموت، فلم يكن ذلك إلا خيالا وانه لمّا علّق على الصليب كان ذلك مجرد مظهر لإنسان يصلب ويموت ولقد بدى لليهود والرومان انه كان مصلوبا ومعلقا على الصليب".

قال القديس ايريناؤس في كتابه ضد الهرطقات : " فظهر كإنسان ... وصنع معجزات ، وهو لم يمت بل اجبر سمعان القيراوني على حمل صليبه وألقى بشبهه عليه واعتقدوا انه يسوع المسيح بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل سمعان القيراوني ووقف جانبا يضحك عليهم، ولانه قوة غير مادية وعقل الآب غير المولود فقد غيّر هيئته كما أراد وهكذا صعد الى الذي ارسله".

اذن اسطورة الشبيه امرا لم يكن مستحدثا بل سبق لبعض الفرق الهرطوقية في القرون الست الاولى ان نادت بهذه الهرطقات والبدع فكما ذكرنا هناك البدعة الابيونية والبدعة الغنوسية التي ادعت ان سمعان القيرواني الذي حمل الصليب عن المسيح عندما اعيا ، رضي أن يصلب عوضا عنه ، فألقى الله عليه شبهه، فصارت هيئته مثل هيئة المسيح وتمّ صلبه. وليس فقط هذه الهرطقات ولكن ظهرت فرق هرطوقية كثيرة فعلى سبيل المثال هناك فرقة الدوكيتيون التي ادعت ان المسيح لم يصلب مطلقا انما بدا أو تراءى لليهود انهم صلبوه. واسم الدوكيتيين مشتق من فعل يوناني معناه يظهر او يتراءى كما ذكرنا سابقا. وايضا لا بد ان نذكر انه في سنة ١٨٥ م ادعت طائفة هرطوقية من نسل كهنة طيبة الذين اعتنقوا المسيحية انه :" حاشا له أن يصلب" بل رفع الى السماء وايضا لا بد ان نتطرق الى سنة ٥٢٠م حيث فر اسقف سوريا ساويرس الى الاسكندرية ووجد فيها فئة من الفلاسفة المدّعين ان المسيح لم يصلب بل شبه للناس انهم صلبوه. وايضا لا بد لنا ان نذكر سنة ٥٦٠م حيث أنكر الراهب ثيودوروس طبيعة المسيح البشرية وبالتالي انكر صلبه . وفي سنة ٦١٠ قام الاسقف يوحنا ابن حاكم قبرص بالادعاء بان المسيح لم يصلب ولكن شبه للناظرين انهم صلبوه.

وفي نهاية هذه الجزئية اقول أن بدعتيّ الشبه وانكار صلب المسيح قد أخذهما الاسلام عن الهرطقات المسيحية ولا سيما الهرطقات التي كانت شائعة في عصر ظهور الاسلام وفي شبه الجزيرة العربية تحديدا بين الفرق المهرطقة التي خرجت عن التعليم المسيحي السليم والتي لم تقم حجتها على الوقائع التاريخية او المستندات الرسمية ومن الواضح أن القرآن اتخذ موقف

المؤيد لعقائد هذه الفرق الهرطوقية وكان يعكس اتجاهاتهم الفكرية الخاطئة ويتبناها وبذلك انضم الى صراعهم ضد المسيحية هذا بالاضافة الى اقتصار رسول الاسلام على تعاليم هذه الفرق دون سواها حيث تركت الاثر البالغ في اتجاهاته الدينية .

***

النص القرآني " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" وفيه نتطرق الى :

اولا: آراء بعض المفسرين المسلمين

ثانيا: الروايات المتضاربة في نظرية الشبيه

تحوّل الرسل بعد موت وصلب المسيح وقيامته وظهوراته لهم الى كارزين مبشرين متحمسين للبشارة في انحاء العالم. فقد كان لظهورات المسيح بعد قيامته أكبر الأثر في تثبيت ايمان الرسل بحقيقة المسيح وصلبه وقيامته بأدلة وبراهين وتوضيح الأمور المختصة بملكوت السموات.
"الذين اراهم ايضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعدما تالم و هو يظهر لهم اربعين يوما و يتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله" (أعمال الرسل الاصحاح ١ والعدد ٣)

"و قال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به و انا بعد معكم انه لا بد ان يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى و الانبياء و المزامير حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب و قال لهم هكذا هو مكتوب و هكذا كان ينبغي ان المسيح يتالم و يقوم من الاموات في اليوم الثالث و ان يكرز باسمه بالتوبة و مغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدا من اورشليم و انتم شهود لذلك"(لوقا ٢٤ والاعداد ٤٤-٤٨).

امّا الهدف الأخر من الظهورات هو أن يرسل الرسل للتبشير في انحاء العالم. " فتقدم يسوع و كلمهم قائلا دفع الي كل سلطان في السماء و على الارض فاذهبوا و تلمذوا جميع الامم و عمدوهم باسم الاب و الابن و الروح القدس و علموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به و ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر امين" (متى ٢٨ والاعداد ١٨-٢٠)

" و قال لهم اذهبوا الى العالم اجمع و اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من امن و اعتمد خلص و من لم يؤمن يدن" (مرقس الاصحاح ١٦ والاعداد ١٥-١٦).

وهكذا ابتدأ الرسل في نشر المسيحية والتبشير بكل قوّة وايمان معتمدين على ما رأته اعينهم وسمعته آذانهم مباشرة من رب المجد يسوع المسيح غير آبهين بالصعوبات والاضطهادات سواء من اليهود أو من الوثنيين أو من المهرطقين الخارجين عن الايمان السليم. صمود المسيحية حتى الآن أمام التحديات وانتشار الكتاب المقدس ودخول الملايين بالمسيحية هو دليل اكيد على صدق العقيدة.

أمّا الأمر المستغرب والذي يعتبر درب من اللاموضوعية واللاعقلانية أن يأتي شخص بعد ستة قرون ثم يتكلم كلاما مبهما ليس له اساس من الصحة او الدليل ويقول كلاما مبهما وغامضا ويخبر الناس بأن المسيح لم يكن هو المصلوب وانما شبه لهم ويستنكر عملية الفداء . لنرى النص القرآني التالي ثم نفند هذا النص: وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ

وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً". (سورة النساء ١٥٧)

ويتابع في النص ١٥٨ : بَل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً

نلاحظ في هذا النص القرآني ما يلي:

أولا : نلاحظ في هذا النص أن المسلمين يعترفون بعيسى رسولا ونبيّا فلماذا يستبعدون قتله بينما يعترفون أن اليهود كثيرا ما قتلوا أنبيائهم . لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواوَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ(آل عمران ١٨١)

ثانيا: لو لاحظنا ترتيب النص وما قتلوه وما صلبوه نلاحظ أنه ترتيبا خطأ وغير منطقي حيث أن العقوبة عند الرومان كانت صلب الانسان حيا ويموت على الصليب بينما عند العرب فقد كان يقتل ثم يصلب تمثيلا لجثته. ونلاحظ ان عقوبة صلب الميت مارسها العرب في عصور مختلفة حيث أن العباسيين استخرجوا جثث الخلفاء الامويين وصلبوهم. ونلاحظ في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، الكثير ممن قتلهم المسلمين وبعد موتهم يمثلون بجثثهم. (كتاب البداية والنهاية لابن كثير الصفحات ١٢١ وص ٢٧٥ و ص ٣٠). بالاضافة ايضا الى النص القرآني الذي يشير الى الصلب كعقوبة اسلامية. يشار إلى أن حد الحربة ورد في النص القرآني(٣٣ من سورة المائدة)إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ثالثا : يعتمد المسلمون في انكار صلب المسيح ووجود الشبيه على هذا النص الوحيد اليتيم والتي يخضع لكثير من التفسيرات والمغالطات والتأويلات . عند مقارنة هذا النص اليتيم الذي لا يستند الى أي دعامة تاريخية تسنده وبين مئات الآيات المسيحية المدعمة بالوثائق التاريخية والعلمية والمنطقية والدلائل التي سنقوم بذكرها في الصفحات المقبلة من هذا البحث فأيهما نصدق؟ هل نصدق نص لا سند له ولا وثيقة واحدة تسنده او تؤيده ومعرضة لتفسيرات وتأويلات مختلفة ومبهمة وغير واضحة وأتت بعد ٦٠٠ سنة بلا دليل ولا برهان، أم الى مئات ألآيات في الكتاب المقدس والتي تتحدث عن الصلب وفيها الادلة والبراهين وشهادة الشهود من الاصدقاء والمعارف والرسل وحتى الاعداء على صدقها وصحتها بالاضافة الى النبوئات التي تحققت جميعها وكلها تؤكد صلب وموت المسيح وقيامته ؟ لماذا لم يستطع اليهود تكذيب الرسل عند مجاهرتهم في صلب المسيح حيث قال معلمنا بولس الرسول " و لكن انتم انكرتم القدوس البار و طلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل و رئيس الحياة قتلتموه الذي اقامه الله من الاموات و نحن شهود لذلك "

(أعمال الرسل ٣: ١٤ و١٥).

"هذا اخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة و علمه السابق و بايدي اثمة صلبتموه و(أعمال الرسل ٢: ٢٣)

"قائلا انه ينبغي ان ابن الانسان يتالم كثيرا و يرفض من الشيوخ و رؤساء الكهنة و الكتبة و يقتل و في اليوم الثالث يقوم" (لوقا ٩ والعدد ٢٢)

هذا بالاضافة الى عشرات الشواهد وعشرات الشهود الذين شهدوا عملية الصلب ولم يستطع اليهود تكذيبهم. ثم يأتي بعد ٦٠٠ سنة من يستنكر الحقيقة المثبتة تاريخيا وعلميا ومنطقيا وبشهادة عشرات الشهود ليأتينا بكلام فارغ لا مصدر له ولا دليل وبعيد كل البعد عن المنطقية والعقل.

رابعا: التناقض الصارخ والواضح بين نصوص القرآن. وفيما يلي بعض النصوص والتي تتعارض مع النص اليتيم الذي ينكر موت المسيح وصلبه.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". (سورة آل عمران ٥٥)

نلاحظ في هذا النص وجود ثلاث افعال: متوفيك ، رافعك، مطهرك، الفعل متوفيك واضح وصريح ولا يحتاج الى تأويل او تفسير مع ان بعض علماء المسلمين حاولوا التأويل في تفسير الفعل ولكن أي تأويل لهذا الفعل سوف لن يستقيم مع قواعد اللغة العربية. الوفاة تعني الوفاة ومحددة المعنى وهي الموت ولا تعني ابدا الحياة فبالوفاة تنتهي حياة الانسان وترجع الى بارئها فالفعل الثاني جاء مؤكدا على الفعل الاول اذن هنا نلاحظ نصا صريحا يقول ان عيسى يموت ويتوفى ويضاف اليه اقرار القرآن برفعه .

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا سورة مريم ٣٣ من هذا النص يتضح لنا المسيح مات قبل أن يبعث حيا وهذا نص آخر يقر بالوفاة

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (سورة المائدة ٥ :١١٧) ومن هذا النص يتضح أن المسيح توفي على ايدي اليهود وكان الله رقيبا عليهم .

اختلف العلماء في تفسير معنى الموت فالبعض فسر معنى الموت تفسيرا حقيقيا ومنهم الإمام الرازي الذي قال: " روى ابن عباس ومحمد ابن اسحق أن معنى متوفيك أي مميتك (تفسير الرازى جزء ٢ ص ٤٥٧).

ومنهم من اختلفوا في تقدير مدة موت المسيح والتي رفع بعدها للسماء فقد جاء في كتاب (جامع البيان ص ٢٨٩ ــ ٢٩٢) ما يلي:

وقال محمد ابن اسحق: "توفي سبع ساعات ثم أحيا الله ورفعه"

امّا الامام البيضاوي فقد ذكر عدة آراء في تفسير هذه الوفاة هي: اني متوفيك أي مستوفي أجلك او قابضك من الارض او متوفيك نائما او مميتك عن الشهوات.

ومنهم من فسر الوفاة تفسيرا مجازيا فقال البعض ان الوفاة تعني النوم وليس الموت ومصدرهم في ذلك سورة الانعام ٦٠ وسورة الزمر ٤٢ والواقع ان كل سور القرآن لم ترد كلمة الوفاة بالمعنى المجازي الا في هذين النصين في حين وردت ٢٥ مرة بمعنى الموت الحقيقي فهناك العديد من النصوص التي توضح معنى الوفاة وهو الموت الحقيقي ما لم ترد قرينة تخرجها عن المعنى لتفيد المعنى مجازيا فبالنسبة للنصوص التي تتعلق بخصوص وفاة السيد المسيح فلا يوجد اي قرائن تخرجها عن المعنى الحقيقي .

بالرجوع الى المعاجم :

الاصل في اللغة الوفاة بمعني الموت ـ تقول القواميس اللغوية ان الوفاة هي الموت

المحيط:
الوَفَاة [وفي]: الموتُ؛ ج وَفَيَاتٌ.
أتعَبَني بَعْدَك البقاءُ وفي وَفاتي لكَ الوفاءُ

الوسيط:
(تَوَفَّى) اللّه فلاناً: قَبَضَ روحَه. و-فلانٌ حقَّه: أخَذَه وافيًا. ويقال: تَوَفَّيْتُ منه مالي: لم يبق عليه منه شيءٌ .و- المُدَّةَ: بَلَغَهَا واستكملها. و- عَدَدَ القومِ: عَدَّهم كلَّهم.
(الوَفَاةُ): الموتُ. (ج) وَفَيَاتٌ.

وَفَاةٌ - ج: وَفَيَاتٌ. [و ف ي]. "وَفَاةُ الرَّجُلِ": مَوْتُهُ. "كَثُرَ عَدَدُ الوَفَيَاتِ" "بَلَغَ مُعَدَّلُ الوَفَيَاتِ فِي البِلاَدِ كَذَا."

في هذا النص يعلن القرآن عن موت المسيح يسوع قد حدث وانتهى. فالفعل توفيتني فعل ماضي جاء يفيد الموت والانتهاء منه.

من هنا نلاحظ ان النص القرآني " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" لا يكفي ابدا لاثبات عدم صلب وعدم موت المسيح ولا سيما أن هناك نصوصا اخرى تثبت موته ، ولاحظنا التخبط الواضح حول حقيقة موت المسيح .

ولكي نعرف حقيقة موت المسيح بعيد عن الشكوك والتخبط في التفاسير وبناء على وصية وأمر القرآن لغير العارفين والذين هم في شك في هذا الامر لا بد لهم بالرجوع الى الكتاب المقدس حيث الحقيقة الثابتة بعشرات الادلة والبراهين التي سنعرضها لاحقا في بحثنا لمساعدتهم على فهم حقيقة الصلب بدل من حالة التخبط في التفاسير التي يعيشون فيها.

في سورة يونس (٩٤): " فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ
وفي سورة النحل (٤٣): وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

خامسا: نلاحظ في النص القرآني " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" كثرة ضمائر الغائب الموجودة في هذا النص فضمائر الغائب المفرد لا بد من ارجاعها الى شخص تعود عليه هذه الضمائر ونلاحظ كيف اختلف المفسرون الاسلاميون بشأنه اختلافا كثيرا ووصل الامر بهم الى تعدد في الروايات والاسماء ، فالقرآن لم يذكر اسم المصلوب صراحة وهذا ادّى الى ارباك المعنى والدخول في تأويلات وتفسيرات لا سند لها.

سادسا: ما هي الحقيقة المخبأة في هذا النص؟

الذي يتأمل بالنصوص السابقة واللاحقة للنص القرآني "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " والتي سنعرضها سوف يكتشف الحقيقة المخبأة فيه:

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩).

نلاحظ هنا ان النصوص السابقة تتكلم عن اليهود وافتراءاتهم وادعائاتهم على الله وعلى مريم وعلى المسيح. النص لا يتكلم مطلقا عن ماذا حدث للمسيح فالنص يتكلم عن اليهود، وبذلك نفي فعل القتل والصلب عن اليهود ليس معناه ابدا نفي وقوع الصلب عن المسيح ذاته. بمعنى أن النص لا ينفي حادثة الصلب وانما ينفي ادعاء اليهود بانهم قتلوا المسيح . فالذي اصدر حكم الاعدام هو فعليا الرومان وليس اليهود. اليهود ابغضوا المسيح ودبروا أمر قتله وهذه حقيقة ولكنهم لم يقدروا على اصدار حكم الاعدام عليه لان مجمع السنهدريم حينذاك سحبت منه سلطة اصدار حكم الاعدام وهذا يتفق مع ما قاله الكتاب المقدس في هذه النقطة في (يوحنا ١٨ والعدد ٣١") قال لهم

بيلاطس خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم ، فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدا"
ولذلك فان الذي اصدر الحكم بالموت على السيد المسيح هو بيلاطس البنطي الوالي الروماني.
يقول الدكتور الدر في هذه النقطة: أن هذه الآية لا تقول ان المسيح لم يمت على الصليب، ولكنها تقرّر أن اليهود لم يقتلوه ولم يصلبوه ، وهذا تاريخيا صحيح، رغم انهم مسؤولون عن ذلك الا ان الجنود الرومان هم الذين قاموا بهذا العمل حقا.

وايضا يرى الدكتور عبد المجيد الشرفي عميد كلية الاداب بتونس: ان النص القرآني " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" لا يكفي لاثبات عدم صلب وعدم موت المسيح ولا سيما أن هناك نصوصا اخرى تثبت موته فيقول ايضا: وكما نفى القرآن الوهية عيسى وعقيدة الثالوث ، فانه نفى في النص ١٥٧ من سورة النساء أن يكون اليهود قتلوا عيسى أو صلبوه " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم... وما قتلوه يقينا .. فهل يعني هذا النص انه قتل وصلب ولكن على غير أيدي اليهود ، ام انه لم يقتل ولم يصلب البتة ؟ لا شيء مبدئيا يمكنّنا من ترجيح أحد الاحتمالين أن اقتصرنا على النص القرآني وحده ولم نعتمد على السنة التفسيرية. كما ان هذه الآيات لا يجوز ان تفصل عن النص القرآني ٣٣ من سورة النساء " والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا" ولا عن النص القرآني ٥٥ من أل عمران " يا عيسى اني متوفيك" وعن النص القرآني ١١٧ من المائدة " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم.

وأيضا الذي يتأمل في هذا النص" وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" يلاحظ غياب ضمير الهاء عن الكلمة "ولكن" لو كانت الهاء موجود وكانت الكلمة " ولكنه" لأصبح هناك احتمالية ان نقول ان الهاء عائدة على شخص المسيح او شبيه له ولكن غياب الهاء هنا تصبح عائدة على حالة عاشها اليهود وهي حالة التهيؤ والظن والتخيّل وليس على الشخص، وبذلك حتى يستقيم المعنى مع النصوص الاخرى التي تؤكد على الوفاة بحيث لا يكون هناك تناقضات بين هذه النصوص يكون المعنى كالتالي: (مع التأكيد على ان هذا الكتاب بكل نصوصه ليست موحى بها من الله الحقيقي) شُبّه لليهود انهم قتلوا المسيح وظنوا وتخيلوا انهم بصلب المسيح قد قضوا عليه تماما وتخلصوا منه للأبد ، ولكنهم فوجئوا بقيامته وانتصاره على الموت وبقبول هذا التفسير ممكن ان يستقيم او يتفق مع النصوص القرآنية الأخرى " بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ".
ويتفق بذلك مع النص القرآني في آل عمران ٥٥ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"، ويتفق مع النص القرآني من سورة المائدة ١١٧ "وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم" وهنا نلاحظ الاقرار بالوفاة وقوله " كنت أنت الرقيب عليه" أي أن الوفاة حدثت بسبب مؤامرة اليهود ولكن مؤامرتهم كانت مكشوفة أمام الله. ومن الطبيعي ان يكون رفع المسيح قد تم بعد وفاته وليس قبلها وبذلك يكون النص " و وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ " يتكلم عن اليهود وحالة التهيؤ وما حدث لهم وليس عن المسيح وما حدث له ويتفق مع "وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا

فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ "
ويتفق مع قول الزمخشري في تفسيره حيث قال:" خيّل اليهم ... أي توهموا انهم قتلوه وصلبوه وتخلصوا منه فهو ليس ميتا بل حي لهذا رفعه الله اليه وليس ان المسيح هو الذي شُبّه لهم "
بمعنى أن هذا النص يتكلم عن اليهود وما حدث لهم وليس عن المسيح وما حدث له او ما فعله الله به.

لا يسعني في هذه الجزئية الاّ أن اقول ان في رفض البعض لهذا التفسير المنطقي فإنهم يزجّون بأنفسهم في اشكالية ما بعدها اشكالية ، حيث أن رفضهم وعدم قبولهم للتفسيرات المنطقية والعقلية فهم يؤكدون بذلك على أن كتابهم فيه العديد من النصوص المتناقضة والمتعارضة وبذلك لا يكون هذا الكتاب من عند الله ومن جهة أخرى ليس من المستحسن ابدا أن يقوموا بتفسيراتهم المغالطة للحقائق والتحوير في المعاني والتي تتعارض مع المنطق والموضوعية وتشكك في قداسة الاله فهم في تحويرهم في التفسيرات ينسبون الى الله تهمة التدليس والخداع وكل هذا فقط لغاية في نفوسهم وهي ان ينكروا أن المصلوب هو المسيح الاله الظاهر في الجسد وينكروا عقيدة الصلب والفداء وانهم بذلك هم الخاسرون .

وقبل الانتهاء من هذه الجزئية وللموضوعية في البحث لا بد لنا ان نتطرق ونستعرض بعض ماجاء به بعض العقلاء من المسلمين في رأيهم في موضوع الشبيه واود أن اشير الى حقيقة هنا وهي ان الله لا يترك نفسه بلا شاهد فحتى النص القرآني الغير موحى به من الله والذي حاول البعض استخدامه لإنكار عمل الله المخلص الا ان بعض مفسريه هم انفسهم يؤكدون واقعة الصلب .

رأى الامام فخر الدين الرازي

إن جاز أن يقال أن الله تعالى يلقى شبه إنسان على آخر ، فهذا يفتح باب السفسطة ، فلماذا فلربما رأينا ان زيداً فلعله ليس بزيد ، ولكن الله ألقى شبه زيداً على شخص آخر ، وإذا تزوج رجل بفاطمة فلعله لم يتزوج بفاطمة ، ولكن الله القى شبه فاطمة على خديجة فيتزوج خديجة وهو يظن أنها فاطمة ، فهذه هى السفسطة .. فالذى يفسر شُبِه لهم ليس معناه ألقى الشبه على غيره ، فهذا غير معقول .. ويضع الرازى قاعدة مهمة وخطيرة : لو جاز إلقاء شبه احد على شخص آخر ، فعندئذ لا يبقى الزواج والطلاق موثوق به ، لأنه يمكن ألقاء شبه الناس على بعضهم ، فهذا غير معقول . وفي تعليقه على سورة آل عمران ٥٥ والتي تقول:

"اِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" .
".

أجمل الفخر الرازي الإشكالات الناجمة عن نظرية الشبيه في ست نقاط:

الإشكال الأول: إنّا لو جوّزنا إلقاء شبه إنسان على إنسان آخر لزم السفسطة، فإني إذا رأيت ولدي ثم رأيته ثانية فحينئذ أجوّز أن يكون هذا الذي رأيته ثانياً ليس بولدي بل هو إنسان ألقي شبَهه عليه، وحينئذ يرتفع الأمان على المحسوسات. وأيضاً فالصحابة الذين رأوا محمداً يأمرهم وينهاهم وجب أن لا يعرفوا أنه محمد، لاحتمال أنه ألقي شبهه على غيره، وذلك يُفضي إلى سقوط الشرائع. وأيضاً فمدار الأمر في الأخبار المتواترة على أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن

المحسوس، فإذا جاز وقوع الغلط في المبصرات كان سقوط خبر المتواتر أولى. وبالجملة ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية.

الإشكال الثاني: وهو أن الله تعالى كان قد أمر جبريل عليه السلام بأن يكون معه (مع المسيح) في أكثر الأحوال، هكذا قاله المفسرون في تفسير قوله (إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ). ثم إن طرف جناح واحد من أجنحة جبريل عليه السلام كان يكفي العالم من البشر، فكيف لم يكفِ في منع أولئك اليهود عنه؟ وأيضاً أنه عليه السلام لما كان قادراً على إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فكيف لم يقدر على إماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء وعلى إسقامهم وإلقاء الزمانة (العاهة) والفلج عليهم حتى يصيروا عاجزين عن التعرض له؟

الإشكال الثالث: إنه تعالى كان قادراً على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه إلى السماء، فما الفائدة في إلقاء شبهه على غيره، وهل فيه إلا إلقاء مسكين في القتل من غير فائدة إليه؟

الإشكال الرابع: إنه إذا ألقى شبهه على غيره ثم إنه رُفع بعد ذلك إلى السماء، فالقوم اعتقدوا فيه أنه عيسى مع أنه ما كان عيسى، فهذا كان إلقاءً لهم في الجهل والتلبيس. وهذا لا يليق بحكمة الله تعالى

الاشكال الرابع: انه القى شبهه على غيره. ثم انه رفع بعذ ذلك الى السماء، فالقوم اعتقدوا انه عيسى مع انه ما كان عيسى، فهذا كان القاء لهم في الجهل والتلبس وهذا لا يليق بحكمة الله.

الإشكال الخامس: إن النصارى على كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها وشدة محبتهم للمسيح عليه السلام، وغلوّهم في أمره أخبروا أنهم شاهدوه مقتولاً ومصلوباً، فلو أنكرنا ذلك كان طعناً فيما ثبت بالتواتر، والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوة محمد، ونبوة عيسى، بل في وجودهما، ووجود سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكل ذلك باطل.

الإشكال السادس: أنه ثبت بالتواتر أن المصلوب بقي حياً زماناً طويلاً، فلو لم يكن ذلك عيسى بل كان غيره لأظهر الجزع، ولقال: إني لست بعيسى بل إنما أنا غيره، ولبالغ في تعريف هذا المعنى، ولو ذكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعنى، فلما لم يوجد شيء من هذا علمنا أن ليس الأمر على ما ذكرتم. فهذا جملة ما في الموضع من السؤالات (التفسير الكبير ٧: ٧٠-٧١)

يقول القمص سرجيوس في هذا السياق:

"فإن الامام الفخر الرازي وهو من كبار مفسري القرآن قد اظهر حيرة ووجد اشكالا في قوله:"شبه لهم" فتساءل قائلا: شبه مسند الى ماذا؟ ان جعلته مسندا الى المسيح فهو مشبه به وليس بمشبه، وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر ذكره(الفخر الرازي ج ٣ ص ٣٤٠) فالعبارة ملتبسة وغير واضحة وما كان ملتبسا وغير واضح لا يمكن أن تقوم عليه العقائد التي يتوقف عليها خلاص النفس او اهلاكها. وليس من المعقول ولا من الحكمة في شيء ان يترك المسيحيون عقيدتهم الثابتة المؤيدة بأقطع الادلة ويقبلون غيرها المبني على عبارة ملتبسة وردت في القرآن وتحير منها أئمة المسلمين وكبار المفسرين. (رد القمص سرجيوس على المنتصر المهدي حول حقيقة صلب المسيح وموته طبعة ١٩٤٧م ص ١٦ -١٧) .

الدكتور محمد خلف الله:

"ان ما بالقصص القرآني من مسائل تاريخية ليست الاّ الصور الذهنية لما يعرفه المعاصرون للنبي من التاريخ، وما يعرفه هؤلاء لا يلزم أن يكون الحق والواقع، كما لا يلزم القرآن أن يصحح هذه المسائل او يردها الى الحق والواقع، لان القرآن الكريم ، كان يجيء في بيانه المعجز على ما يعتقد العرب ، وتعتقد البيئة ويعتقد المخاطبون" .

ابن خلدون:

" ان اهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى الذين كانوا بين العرب كانو بادية جهلاء لا يعرفون من الحقائق الدينية الا ما تعرفه العامة منهم... فلما أسلموا بقوا على ماكانوا عليه ... فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم" . (قراءات في الفلسفة ص ٢٦)

قال صاحب كتاب دعوة الحق: " ان المسيح عليه السلام كان عالما بأنه سيصلب وبهذا أخبر تلاميذه (دعوة الحق ص ٥٨)

حسين فوزى النجار:

" وضاق اليهود بالمسيح فوصموه بالكذب ، وانه تابع الشيطان يدين بأمره ويتلقى المعجزة والوحي منه، ثم ائتمروا به حتى صلبوه" (أرض الميعاد طبعة اولى ١٩٥٩ م مكتبة الأنجلو ص ١٥) .

الشيخ أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي):

يعدّ من أقدم مؤرخي الإسلام قال: " ولما طلب اليهود من بيلاطس أن يصلب المسيح. قال لهم: خذوه انتم واصلبوه أما انا فلا اجد عليه علّة . قالوا قد وجب عليه القتل من اجل أنه ابن الله. ثم أخرجه وقال لهم خذوه انتم واصلبوه فأخذوا المسيح وحمّلوه الخشبة التي صلب عليها" (تاريخ اليعقوبي ج ١ :٤٦) .

هذه كان بعض أراء بعض المفسرين والمفكرين من المسلمين ويوجد غيرهم الكثيرين وقد رأيت انه من باب الموضوعية والامانة انه يجب طرح افكار بعضهم وكتاباتهم في موضوع صلب المسيح

***

الروايات المختلفة المتضاربة فى نظرية القاء الشبه

في سياق بحثنا سنقوم بسرد بعض من الرويات العجيبة والغريبة والتي ألغت العقل وسفّهت المنطق وكلها درب من الخرافة والجهل والحماقة والتناقضات التي يرفضها العقل السليم والموضوعي . ولكن عندي سؤال قبل سرد كل هذه الروايات وردا على تضارب اقوال المفسرين وكبار الأئمة نقول ونسأل : بأي رأي من الأراء واي رواية من الروايات الكثيرة المتضاربة تريدون ان نؤمن؟ ولماذا هذا الرأي او الرواية تحديدا دون غيرها؟ أمام المنطق البشري ومن الناحية القانونية عندما تتعدد الرويات تسقط القضية فأي قاض عادل في العالم كله يقدر ان يحكم في قضية كهذه تضاربت فيها الاقوال بهذه الصورة البشعة؟ هل من المنطق والعقل والايمان ان نترك الحقيقة الثابتة في الانجيل والتي تقوم عليها المسيحية ونؤمن في قضية ليست اكثر من بدع وسفسطة واراء متضاربة لم تثبت صحة احداها؟ وان كان كبار المفسّرين والائمة لا يعلمون بالخبر اليقين وينتقلون من قيل الى قيل الى قيل دون رأي ثابت ولا حقيقة واضحة ولا منطق علمي أوموضوعي وجميعها متأثرة بهرطقات ظهرت في البادية فكيف يتوقعون ان نأخذ بها . فيما يلي نسرد بعض هذه الروايات:

أورد أبو جعفر الطبري في كتابه جامع البيان ٦: ١٢-١٤ خمس روايات دون ان يجزم الرواية الصحيحة وهذه الروايات هي ان الشبه وقع على كل المجموعة التي كانت مع السيد المسيح فقال:

" أحاط اليهود بعيسى وأصحابه فوقع شبه عيسى على جميع اصحابه فاحتار اليهود وعندما خرج اليهم واحد من الصحابة قتلوه ظانين انه عيسى.

ورواية ثانية تقول كان مع السيد المسيح سبعة عشر شخصا وجميعهم القي عليهم شبه المسيح.. قال ابن جرير حدثنا ابن حميد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال: أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت ، واحاطوا اليهود به فلما دخلوا صوّرهم الله كلهم على صورة عيسى فقال اليهود لهم: سحرتمونا ، ولتبرزن الينا عيسى او لنقتلكم جميعا . فقال عيسى لاصحابه : من يشتري منكم اليوم نفسه بالجنة فقال رجل انا. فخرج اليهم فقال : انا عيسى ، وقد صوّره الله على صورة عيسى فأخذوه فقتلوه وصلبوه.

ورواية ثالثة تقول كان مع المسيح تسعة عشر شخصا وسقط الشبه على واحد منهم... عن محمد بن الحسين بن احمد بن المفضل عن اسباط السدى قال: ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجالا من الحواريين في بيت، فقال عيسى لاصحابه: من يأخذ صور تي فيقتل وله الجنة: فاخذها رجل منهم ، وصعد بعيسى الى السماء فلما خرج الحواريون ابصروهم تسعة عشر ، فأخبروهم ان عيسى عليه السلام قد صعد به السماء فجعلوا يعدون القوم . فيجدون انهم ينقصون رجلا من العدة. ويرون عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك الرجل وهم يرون انه عيسى فصلبوه. بالاضافة الى روايات عديدة وكثيرة وكلها درب من الخيال .

ومن الروايات ايضا قالت ان الشبه وقع على سرجس فصلبوه، فقال محمد ابن اسحاق بن يسار كان فيهم (ضمن الحواريين) رجل اسمه سرجس وهو الذي القي عليه شبه المسيح فصلب عنه، كما قال ايضا ابن اسحق " ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك اليّ قال: يا معشر الحواريين ايّكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة حتى يشبّه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني، فقال سرجس: انا يا روح الله ، فقال: اجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع عيسى عليه السلام ، فدخلوا عليه فأخذوه فصلبوه فكان هو الذي صلبوه... وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا ليوداس ثلاثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم به، فلما دخلوا وقد رفع عيسى ورأى سرجس في صورة عيسى فلم يشك انه هو فانكب عليه وقبّله فأخذوه وصلبوه.

اما ما جاء في التفسير المنير ان الشبه القي على سرجس واكتسى المسيح بالريش وطار ليسكن مع الملائكة... قال الضحّاك : لما ارادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثناعشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب اربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة ، فقال المسيح للحواريين ايّكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة؟ فقال رجل يقال له سرجس: انا يا نبي الله، فألقى عليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه ، وألقى الله شبه عيسى عليه فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه. وأما المسيح فكساه الله تعالى الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة. ولما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال هذا المقتول بعيسى ، وقال آخرون بل هو هو ، وقال بعضهم ان كان

هذا عيسى فأين صاحبنا، وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى " (التفسير المنير لمعالم التنزيل تأليف الشيخ محمد نووي الجاوي ج ١ الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٥م ص ١٨٤

وايضا من الروايات التي قيلت ان الشبه القي على وجه عيسى فقط دون بقية جسمه كما جاء في تفسير الجلالين : قال بعضهم لما رأوا المقتول قالوا: الوجه وجه عيسى ، اما الجسد فليس بجسده ، وقال آخرون بل هو هو " (تفسير الإمام الجلالين ومزيل بأسباب النوزل ص ١١٣٥

ومن الروايات ما قاله الإمام الخازن " ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقتهم النصارى على ذلك ، فكذبهم الله عز وجل جميعا ورد عليهم بقوله " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" مختصر تفسير القرآن للخازن. تأليف الامام علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن . اختصار محمد علي قطب . المجلد الاول ص ٢٨٣ ، ٢٨٤

ومن الروايات ايضا ما تقول ان الشبه وقع على يودس " وقال الضحاك عن ابي عباس: استخلف عيسى شمعون وقتلت اليهود يودس الذي القي عليه الشبه" . وقال الإمام القرطبي على الشبه الذي وقع على وجه عيسى دون جسمه " ان اليهود لما اجتمعوا على مثل عيسى دخل البيت هاربا منهم فرفعه جبريل من الكوة الى السماء، فقال ملكهم الى رجل منهم يقال له يهوذا ادخل اليه فاقتله، فدخل فلم يجد هناك عيسى والقي الله عليه شبه عيسى ، فلما خرج رأووه على شبه عيسى ، فأخذوه وقتلوه وصلبوه. ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا، فان كان صاحبنا فأين عيسى ، وان كان عيسى هذا فأين صاحبنا، فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا الجامع لأحكام القرأن الكريم للإمام القرطبي ج ٤ ص٩٨

عديد من الروايات وكلها درب من البدع والخيال والسخافات فمن الروايات ما تقول ان الشبه وقع على احد اصحاب المسيح، والسبب في صدور الأمر بالصلب ان السيد المسيح دعا على اليهود الذين شتموه فمسخهم الله قردة وخنازير. قال البيضاوي في تفسيره" روي ان رهطا من اليهود سبوا عيسى وامه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله، فاخبره الله بأنه يرفعه الى السماء، فقال لأصحابه : ايّكم يرضى بأن يلقي عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا ، فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب البيضاوي ج ٢ ص ١٢٧

ومن الروايات ايضا ما قاله الدكتور احمد شلبي في كتابه مقارنة الاديان طبعة خامسة سنة ١٩٧٧م " اخذ جند الرومان يبحثون عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه ، واخيرا عرفوا مكانه فأحاطوا به ليقبضوا عليه، وكان من اصحابه رجل منافق يشي به، فألقى الله عليه شبه عيسى وصوته، فقبض عليه الجنود وارتج عليه او اسكته الله فنفذ فيه حكم الصلب. اما المسيح فقد كتب الله له

النجاة من هذه المؤامرة ، وانسلّ من بين المجتمعين فلم يحس به احد، وترك بني اسرائيل بعد ان يئس من دعوتهم وبعد ان حكموا باعدامه .. ماذا كانت نهاية عيسى بعد النجاة من الصليب؟ هل رفع الى السماء حيا بجسمه وروحه؟ هل استوفى اجله على الارض وهو مختلف ثم مات حيث شاء الله ودفن جسمه ورفعت روحه الى بارئها...

اما البعض فقد التبس عليهم الأمر واسترسلوا في الخرافات وقالوا ان الشبه قد يكون وقع على الشيطان. فقال شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي " يحتمل ان الله صور لهم شيطانا او غيره بصورته وصلبوه ورفع المسيح " (الاجوبة الفاخرة دار الكتب العلية. بيروت. لبنان ص ٥٨ ، وايضا ورد نفس الرأي في كتاب الاعلان للقرطبي _ تحقيق الدكتور احمد حجازي السقا ص ٤١٦

ومن الروايات التي قيلت: ان الذين ذهبوا للقبض على المسيح التبس عليهم الامر فقبضوا على يهوذا ظانين انه السيد المسيح، فقال البعض: ان الذين ذهبوا للقبض على المسيح لم كونوا على بينة من هيئته او هيئة يهوذا الذي اخذوه معهم ليدلهم عليه لانهم التقوا في يهوذا في المعبد الذي عادة ما يكون ضوءه خافتا وساروا الى المسيح في الليل في ضوء المشاعل التي لا تتبيّن فيها الامور على حقيقتها. وبالتالي لم يكن في وسعهم التفرقة بين المسيح ويهوذا ، ولما جاءوا الى حيث المسيح هرب كل التلاميذ وظل يهوذا وحده، فضاعت كل الوسائط التي يمكن بها الكشف عن المسيح، وفي هذا الجو الملبد بالغموض ظهرت ذراع الله القوية ورفعت المسيح الىى السماء فسقط الجميع على الارض على وجوههم ، ولما رأى يهوذا ذراع الله التي انقذت المسيح ندم وأراد ان يكفّر عن اثمه، فسلّم له نفسه فأخذوه وصلبوه وشاع ان الذي صلب هو المسيح .

ما قمت بذكره سابقا لم يكن الأ جزئا بسيطا من الروايات الكثيرة والعديدة التي تستخف بالعقل البشري وبالمنطق وبالقدرة الالهية ولكن قبل ان انتهي من كتابة هذه الجزئية لا يسعني الا ان اذكر ان من بعض الروايات ايضا والتي حاولت ان تضرب بالحائط موضوع الصلب من جذوره والتي ان دلت تدل على محدودية الفكر وافلاس المنطق ما قاله البيضاوي في تفسيره (البيضاوي في ج ٢ ص ١٢٨) ان احدا لم يصلب، ولكن كانت مجرد اشاعة، حيث قال في تفسيره : وقيل لم يقتل احد ولكن اشيع بقتله فشاع بين الناس. بالاضافة الى اني اود ان اذكر ما جاء في تفسير الزمخشري والذي ادعى ان صلب المسيح مجرد وهم وخيال فقد جاء في تفسيره " شبه لهم اي خيّل لهم او اوهموا انهم قتلوه وصلبوه. فهو ميت لا حي. بل هو حي لأن الله رفعه اليه".

ما عرضناه فقط بعض من هذه الروايات وهناك الكثير الكثير غيرها وجميعها تستخف بالعقل .

حتى ان الاختلافات لم تكن فقط في الروايات ولكن ايضا اختلف المفسرون في رفع السيد المسيح، هل رفع روحا وجسدا قبل موته ام انه رفعت روحه فقط؟

أصحاب الرأي الاول قالوا:" ان السيد المسيح رفع روحا وجسدا قبل موته لأن السماء ليست مقبرة للجثث" ورفعه الى السماء جثة هامدة سخف من القول، وقد نزّه الله السماء عن ان تكون قبورا لجثث الموتى، وان كان الرفع بالروح فقط فأي مزيّة لعيسى في ذلك على سائر الانبياء والسماء مستقر ارواحهم الطاهرة. فالحق انه عليه السلام رفع الى السماء حيا بجسده وروحه".

اما اصحاب الرأي الثاني قالوا :" ان الله أمات عيسى ثم رفعت روحه ، واعتمد اصحاب هذا الرأي على ان الاحاديث التي تحدثت عن رفع المسيح : اولا انها أحاديث آحاد واحاديث الآحاد لا يعمل بها في العقائد، ومسألة رفع عيسى عليه السلام مسألة اعتقادية فلا يعمل بهذه الاحاديث فيها".

وثانيها: انه لم ترد في هذه الاحاديث كلمة واحدة تنص على رفع عيسى بجسده وروحه .. ومن انصار هذا الرأي الدكتور احمد شلبي، والسيد محمد رشيد رضا الذي قال:" ليس في القرآن نص صريح على ان عيسى رفع بروحه وجسده الى السماء". وايضا هذا ما قاله الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي " ليس في القرآن نص صريح وقاطع على ان عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه".

ما قمنا به كان فقط طرح لبعض الروايات الخيالية البعيدة عن المنطق والعقل والتي تسفّه العقل وتسفه اولا عقل مبتدعيها وردا على هؤلاء ومن شككوا في حقيقة هوية المصلوب وانكروا انه المسيح نسألهم : بأي رأي من الاراء واي رواية من الروايات تريدون ان نصدق ونؤمن؟ هل انتم تصدقون هذه الروايات ؟ أي عقل مثقف واعي وموضوعي يقبل بهذه الروايات الخيالية ؟

نظرية القاء شبه المسيح على شخص غيره لا يوجد اي دليل على صحتها بل بالعكس كل الادلة تدحض وتنفي هذه النظرية بل وتنسفها من جذورها بالاضافة الى انها أوقعت مدّعيها باشكالية لم يستطيعوا الخروج منها. افتراء بكل المقاييس وادعاء باطل جعل المفسرين والائمة مكتوفي الايدي. ومن خلال محاكاة العقل والمنطق نلاحظ ما يلي:

مما سبق نلاحظ التضارب الكبير بين الروايات ومما لا شك فيه ان تضارب آراء المفسرون على هذا النحو بصدد نظريتهم القائلة بالقاء شبه المسيح على شخص اخر غير المسيح يضعف نظريتهم الى حد الانهيار والقاعدة القانونية تقول انه اذا تعارضت وتضاربت اقوال شهود فهذا دليل على بطلان الادعاء.

اولا: لاحظنا ايضا من هذه القضية عدم قدرة المفسريين والائمة من تحديد شخص واحد بعينه ففي حالة عدم تحديد شخص واحد بعينه يفسد هذا الادعاء تماما من الناحية الشكلية البحتة والناحية القانونية. من هو المصلوب؟ لم نتلق غير روايات تسفّه العقل ولا تستطيع تحديد شخصية من هو المصلوب والذي تحمّل الآلامات والعذابات بدل المسيح ، كلها اسماء وادعاءات لاسماء اشخاص بدون دليل ، وأي زعم او افتراء او إدعاء من دون دليل يسقط ويدحض اي افتراء.

ثانيا: هدف اعداء المسيح هو صلب السيد المسيح ذاته وليس شخصا آخر. هل هم بهذه السذاجة بحيث انهم لم يميزوا ان الشخص المصلوب لم يكن هو المسيح؟ هل هم بهذه السذاجة بحيث انهم يقبلوا وبسهولة وبساطة ان يصلبوا شخصا آخر غيره؟ أليس من منطق الامور ان يوقفوا اجراءات الحكم ليتحققوا من شخص الانسان الذين يقومون بتنفيذ الحكم عليه وخصوصا انهم يريدون صلب المسيح فقط دون سواه؟ هل كان من الصعب تمييز انّ الشخص المصلوب لم يكن هو المسيح وذلك من خلال مناقشته والحوارات معه ونحن نعرف ان المسيح لم يتم صلبه فورا بل سبقته ست محاكمات ، وتعذيب وجلدات، هل كان اعداء المسيح بهذه السذاجة بحيث لم يستطيعوا التمييز؟

ثالثا: كيف يقبل شخص اخر ان يقاد الى الصلب وهو بريء ويبقى صامتا لا يدافع عن نفسه ويقول لست انا من تريدون صلبه. ولو افترضنا ان الله اخرسه ولم يتكلم ولم يدافع عن نفسه هل هذه الشخص مقطوع من شجرة ليس له اقرباء او اهل او اصدقاء ليدافعوا عنه.

رابعا: اين العدالة الالهية والرحمة الالهية في وضع شخص اخر بريء للصلب ؟ هل ممكن ان الهنا الرحيم العادل ان يسمح بهذا الشيء؟ ان مثل هذا الادعاء من شأنه ان يسيء الى الله اساءة كبيرة ويقذفه بأبشع التهم. اليس الهنا اله قادر على كل شيء؟ الم يكن في مقدور الله ان يخلص المسيح ويرفعه ودون ان يلقي شبهه على غيره وظلم شخص بريء.

خامسا: شهادة الشهود وهذه من اكبر الادلة على شخصية وهوية المصلوب وهذه الجزئية تحديدا لا غبار عليها ولا تشوبها اي شائبة فقد شهد بذلك عشرات ومئات الشهود الذين حضروا الصلب ورأوا المصلوب. وقائع المحاكمة امام السنهدريم وامام الحاكم الروماني بيلاطس والجلد والصلب كل هذا كان بشهادة شهود عيان.

سادسا: لماذا لم يرفع الله المسيح علانية وامام الجميع ليرى الجميع مجد الله ؟ ستقولون معجزة، ما اهمية معجزة لم يراها احد؟ أليس من الافضل جدا ان يرفع السيد المسيح امام الجميع فيعرفون الحقيقة ويؤمنون بها كما رفع الله ايليا امام تلميذه اليشع؟ الله لا يعمل بالخفاء او من وراء الكواليس الهنا اله نور لا يلجأ الى اساليب اللف والدوران فالأساليب الملتوية أساليب لا تناسب الله اطلاقا ولا تليق بعظمته.

سابعا: أين كان الله كل هذه المدة وكيف يصمت مدة ست قرون ثم يتكلم أخيرا بكلام مبهم ويرسل من يخبر الناس بأن الذي صلب لم يكن المسيح ولكن شخص أخر؟ اين عقولكم؟ هل كان الله نائما واستيقظ؟ ام كان في سهو فتذكّر حتى يرسل بعد ذلك رسول الاسلام ليخبرنا بما كنّا لا نعلم ؟ او ان الله أراد ان يستدرك خطأ وقع فيه واوقع البشرية فيه وغشّ عيونهم قرون عديدة؟ هل الله مخادع الى هذه الدرجة؟ حاشا. ان من يدّعي مثل هذه الادعاءات فانه يتهم الله بالغش والخداع والمؤامرات وان الله يلعب بالخفاء كل هذه امور لا تليق ابدا بقداسة الاله واي اتهام من هذا النوع يدخل مروّجيها في باب التجديف على اسمه المبارك.

ثامنا: كما ذكرنا سابقا نلاحظ فشل الائمة والمفسرين في تحديد هوية المصلوب وليس ذلك فقط بل وفشلهم في تحديد الحالة التي رفع بها السيه المسيح، هل رفع روحا فقط ام روحا وجسدا؟ فشلهم ايضا في تحديد المكان الذي وقعت فيه هذه الحادثة هل وقعت في بيت احد الاصدقاء ام في البستان ام اين بالضبط؟ وفشلهم في تحديد الزمان الذي حصل فيها هذا الرفع هل حصل عصرا ام ليلا ام ظهرا ؟

تاسعا: لو كان صلب المسيح خدعة فكيف نجحت المسيحية وقوضت أركان أعظم إمبراطورية ألا وهي ألإمبراطورية الرومانية؟ كيف إستطاعت المسيحية أن تنتصر على أعظم فلسفة وهي الفلسفة اليونانية ؟ كيف قضت على عبادة الأوثان؟ كيف إنتشرت هذا الإنتشار الهائل في كل ارجاء العالم ودخول الملايين للمسيحية؟

عاشرا: لو كان صلب المسيح خدعة فكيف نرى يد الله التي عملت ومازالت تعمل وتؤيد الكنيسة بالمعجزات الباهرة التي تمجد اسم الاله المصلوب؟

الحادي عشر: لو كان المصلوب هو الشبيه والمسيح رفع ولم يصلب أين هي جثة الشبيه؟ وأين قبره ؟ الا يفترض أن يكون هناك قبر لهذا الشبيه؟ اين الدليل المادي على وجود هذه الشخصية الوهمية التي افترضها البعض وأتوا بروايات لا منطق فيها ؟

اذن نلاحظ مما سبق رفض العقل والمنطق بقبول مثل هذه النظرية البعيدة كل البعد عن الموضوعية والواقعية والتي تكاد تكون اقرب الى الخرافات والاساطير؟ كيف يتوقع الائمة والمفسرون ان نقبل بنظرية هم انفسهم اختلفوا فيها؟ كيف يتوقع الائمة والمفسرون ان نقبل بنظرية تستهين بالعقل والمنطق بل وتلغي العقل والمنطق والدين وتغرق الانسان في جهالة وضلالة ما بعدها ضلالة؟ كيف يسمح البعض لانفسهم بتصديق هذه الاباطيل؟ "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة". أليس هذا نص في كتابكم فلماذا لا تعملون به وتتأكدوا وتبحثوا الكتب وتروا الادلة والبراهين

الدامغة التي تثبت بطلان نظرية الشبيه ؟ كيف قبلتم بهذه الاسطورة الأبعد من الخيال والواقع؟
هل يترك الانسان المسيحي كتابه المقدس المثبت فيه كل الحقائق الالهية والواضحة والتي تقوم عليها المسيحية ويؤمن بقضية تضاربت فيها الاراء بهذه الصورة ولم تثبت صحتها عقليا وفكريا ومنطقيا؟ هل يقبل الفكر والمنطق والاخذ بنظرية اقرب ما تكون الى الاساطير ويرفض الادلة والبراهين والوثائق التي تؤكد أن المصلوب هو السيد المسيح؟
من هذه النقطة سوف نستعرض الاثباتات التي تدحض هذه النظرية الخرافية.

الاثباتات التى تدحض هذه النظرية الخرافية والاقرب الى الاساطير.

اولا : الوثائق التاريخية الوثنية
ثانيا: الوثائق التاريخية اليهودية
ثالثا: شهادة الكتاب المقدس والوثائق التاريخية المسيحية
رابعا: شهادة المسيح نفسه وتصريحاته وظهوراته
خامسا: شهادة الرسل وشهود العيان
سادسا: الادلة الاثرية التى تثبت هوية المصلوب

استكمالا لمحاكاة العقل والمنطق سوف نستعرض في سياق حديثنا ادلة صادقة وقاطعة وموثوق بها والتي تثبت صلب المسيح نفسه دون غيره وموته وقيامته. واولى الادلة هو شهادة الوثائق سواء الوثائق التاريخية الوثنية والوثائق التاريخية اليهودية والوثائق التاريخية المسيحية وغيرها من الادلة والبراهين وكلها تؤكد على لصحة ما جاء بالانجيل عن السيد المسيح وموته وصلبه وقيامته وأيضا سنستعرض شهادة المسيح نفسه الكليّ القداسة والطهر والذي لم يستطع أحد أن يبكته على خطية وأيضا شهادة الرسل وشهود العيان ومن بعدها سوف نتطرق الى الادلة الاثرية التي تثبت هوية المصلوب.

اولا: الوثائق التاريخية الوثنية

تقرير بيلاطس البنطي الى الامبراطور طيباريوس.

بيلاطس البنطي هو الذي كان واليا على اليهودية خلال الفترة ٢٦-٣٦م وهو الذي حكم على السيد المسيح بالصلب، وقد دعي بالبنطي نسبة الى بلاد بنطس مسقط رأسه ، وهو يعتبر الوالي الخامس على اليهودية ، وقيل انه نفي الى فيينا في بلاد الغال سنة ٣٦ وانتحر هناك، وان هناك نصبا تذكاريا ارتفاعه ٥٢ قدما يدل على قبره(راجع "هذا ايماني" ص ٨- مطرانية البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية). وقد ارسل بيلاطس البنطي خطابا الى طيباريوس قيصر، وقد اكتشفه احد العلماء الالمان سنة ١٣٦٠ . عثر على التقرير الذي ارسله بيلاطس البنطي الى الامبراطور الروماني طيباريوس قيصر وهو يشرح فيه الاحداث الواقعة بولايته، وكان هذا التقرير معروفا عند الجميع منذ القديم اذ استشهد به ترتليان عام ١٩٧م في دفاعه عن المسيحية امام الحكام الرومان، وهذا التقرير محفوظ الان بمكتبة الفاتيكان بروما وقد نشره بالعربية القس منسى يوحنا في كتابه الدليل الصحيح في تأثير دين المسيح وجاء في هذا التقرير ما يلي :

بعد تقديم ما يجب لسامي المقام من السلام والتقدير ....

أعرض ان الحوادث التي حصلت في ولايتي في هذه الايام هي ذات شأن عظيم حتى رأيت من المناسب ان احرر لجنابكم تفصيلاتها... ولما قرب عيد اليهود العظيم كان غرض أئمة ديانة اليهود انتهاز فرصة هرج ومرج الشعب التي كانوا دائما يظهرونها في احتفالات الفصح لدرك مآربهم وكانت المدينة غاصة برعاع اليهود اصحاب الشغب والاضطراب الذين يصيحون طالبين قتل الناصري. فساقوا يسوع الى ان أتوا به امام رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا، فارسل اليّ لانطق بالحكم عليه فأجبته قائلا: بما ان يسوع جليليا فهذه القضية هي من اختصاصات هيرودس وبناء عليه امرت بارساله الى الجليل. فتظاهر رئيس الربع هذا الخدّاع المكّار محتجا باحترامه لمقامي - بصفتي وكيل القصر – وفوّض امر هذا الرجل لي. وفي الحال صارت هيئة سرّاي كهيئة قلعة محصورة وكان يزداد عدد الثائرين كل لحظة وغصت اورشليم بالأفواج الكثيرة الآتية على جبال الناصرة... وكنت قد اقترنت بزوجة من الغال جاءت والقت بنفسها عند قدميّ باكية وقالت لي " احترس لا تمس هذا الرجل لانه قدوس فرأيته البارحة في رؤيا الليل ماشيا على الماء وطائرا على اجنحة الريح... فيا بيلاطس اذا لم تنصت لالتماس زوجتك لا بد ان يلاقيك الشر . ... فأتوا ثانية بالناصريّ اليّ فتوجهت الى كرسي القضاء يتبعني حرسي، وسألت المتجمهرين بصوت صارم عما يطلبونه فأجابوا قائلين نطلب موت الناصري فقلت لهم : وأي ذنب اقترفه؟ فاجابوا قائلين : انه جدّف وتنبأ عن خراب الهيكل وقال انه ابن الله وانه المسيا ملك اليهود، فقلت لهم: ان القانون لم يصدر عقابا بالموت على مثل هذه الامور فصاح هؤلاء الجماهير القساة قائلين "اصلبه ... اصلبه" وكان في وسط هذه الجماهير الكثيرة شخص ساكن هادىء وهذا الشخص هو الناصري.

وبعد ان بذلت جهدي مرارا عديدة لوقايته وحمايته من مضطهديه لم يجد ذلك نفعا، فاتخذت هذه الطريقة التي ظهرت لي انها الطريقة الوحيدة لانقاذ حياته وهي اني امرت بجلده. ثم طلبت طستا وغسلت يدي امام الجمهور مشيرا بذلك الى استهجان عمله ، ولكن لم يأت ذلك الأمر بثمرة ولا فائدة فإن نفوس اولئك القوم كانت ظمآنة لقتله .... وفي الساعة الأولى من الليل خلعت ردائي ونزلت الى المدينة وتوجهت الى بوابة الجلجثة وكان قد قضى الأمر وتمت الذبيحة... فرجعت الى كرسي القضاء كاسف البال كثير التفكير، ولما طلعت على السلالم التي كانت لا تزال مخضبة بدم الناصري شاهدت رجلا هرما في حالة من الاستغاثة والتوسل، وكان خلفه جملة من النساء باكيات، فألقى بنفسه عند قدميّ وبكى بكاء مرّا فقلت له بلطف: يا أبي من أنت: وما هي طلبتك؟ فأجاب قائلا : انا يوسف من ارماثا...أتيت متعطفا حضرتكم وأنا جاث على ركبتي ان تأذن لي بدفن يسوع الناصري. فقلت له: "قد أجبت طلبك" وفي الحال أمرت ان يأخذ بعض عساكر معه ليلاحظ ويباشر دفن الناصري لئلا يتعرض له أحد. وبعد ايام قليلة وجد القبر فارغا وأذاع تلاميذ الناصري في أطراف البلاد وأكنافها أن يسوع قد قام من الأموات كما تنبأ لهم من قبل... فبقي عليّ القيام بهذا الواجب وهو إبلاغ جناب الإمبراطور هذه الحوادث المكدرة .

كما جاء في تقرير بيلاطس البنطي والي اليهودية الى الامبراطور طيباريوس قيصر عن الظلمة التي حدثت فيقول: " وعندما صلب كذلك كانت هناك ظلمة على كل الأرض، واختفت الشمس تماما وبدت السماء مظلمة على الرغم مع أن ذلك كان بالنهار، وظهرت النجوم وكان ضوئها معتما في آن واحد، وكما اعتقد فإن عظمتكم لا تجهلون ذلك، لانه اضيئت مصابيح في العالم كله من الساعة السادسة... وبدأ القمر مثل الدم ولم يضيء طول الليل رغم ان البدر كان في تمامه.

صورة الحكم الذي نطق به بيلاطس البنطي على يسوع الناصري

نشرت جريدة التابليت التليانية ان هذا الحكم منقوش على لوح من النحاس الاصفر باللغة العبرانية، واكتشاف هذا اللوح كان سنة ١٢٨٠م بمدينة أكويلا بنابولي اثناء البحث عن الآثارات الرومانية، وهو محفوظ الآن بدير رهبان الكارثوزيان القريب من نابولي، وقد نقله القس منسى يوحنا في كتابه " الدليل الصحيح في تأثير دين المسيح". واليك ما جاء به:

" في السنة السابعة عشر من حكم الإمبراطور طيباريوس وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار (مارس) وفي مدينة اورشليم المقدسة في عهد الحبرين حنانيا وقيافا حكم بيلاطس البنطي الوالي الجالس للقضاء في دار ندوة مجمع البروتوريين على يسوع الناصري بالموت صلبا بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة البينة المقدمة من الشعب المثيبة انا يسوع الناصري:

أولا: مضل يسوق الناس الى الضلال
ثانيا: يغرى الناس على الشغب والهياج
ثالثا: انه عدو الناموس
رابعا: يدعو نفسه ابن الله
خامسا: يدعو نفسه ملك اسرائيل
سادسا: دخل الهيكل ومعه جمع غفير من الناس حاملين سعف النخل .

فلهذا يأمر بيلاطس البنطس كونيتوس كرنيليوس قائد المئة الأولى ان يأتى بيسوع المسيح الى المحل المعد لقتله، وعليه ايضا ان يمنع كل من يتعدى لتنفيذ هذه الحكم فقيرا كان او غنيا... وهاك أسماء الشهود الذين وقعوا على تنفيذ هذا الحكم على يسوع المسيح:
اولا: دانيال روباني فريسي
ثانيا: يوحنا زربابل
ثالثا: روفائيل روباني
رابعا: كابيت

بيان أسماء الذين تشاوروا بالحكم على يسوع المسيح واقوالهم:

١- يـــورام : فهو العاصي الذي يستحق الموت على حسب الشريعة.
٢- سمعان الابرص: لماذا يحكم بالموت على هذا البار؟
٣- ساراباس: أنزعوا عنه الحياة. انزعوه من الدنيا.
٤- دبارياس: حيث أنه هيج الشعب – مستحق الموت.
٥- نبراس: فليطرح في هاوية الشقاء
٦- أنولومبة: لماذا كل هذه المدة المستطيلة ولم يحكم عليه بالموت؟
٧- يوشافاط: اتركوه في السجن مؤدبا.
٨- سابس: ان كان بارا او لم يكن، فمستحق كأس الحمام، حيث أنه لم يحفظ شريعة آبائنا.
٩- بيلاطس البنطي: اني بريء من دم هذا البار.
١٠ سابتل: فلنقاصصه حتى في المستقبل لا يكرز ضدنا
١١ نيقوديموس: إن شريعتنا لا تصرح بالحكم على أحد ما لم نأخذ أقاويله واخباره عما فعل.
١٢ يوطفار: حيث أن هذا الانسان بصفته خدّاع فيطرد من المدينة.
١٣ روسمونين: ما فائدة الشريعة إن لم تحفظ.
١٤ هارين: إن كان بارا أو لم يكن فمن حيث أنه هيّج الشعب بكرازته فمستحق العقاب.

١٥ ريفاز: اجعلوه أولا يعترف بذنبه ومن ثم عاقبوه.
١٦ سوباط: إن الشرائع لا تحكم على أحد بالموت.
١٧ ميزا: إن كان بارا فلنسمع منه وإن كان مجرما فنلطرده.
١٨ رحبعام: لنا شريعة بحسبها يجب أن يموت.
١٩ كرسي رئيس الكهنة قيافا الذي هو رئيس كهنة اليهود: لا تسمعوا منه شيئا ولا تعتبروه وإنّ الاجدر بكم أن يموت انسان واحد عن الشعب جزاء هلاك الامة بأسرها.
٢٠ وغيرهـــــــــــــم كثيرين لا مجال لذكر جميعهم

اذن كما لاحظنا العدد الهائل لأسماء من وقعوا الحكم على يسوع هل من المعقول والمنطق ان لا يوجد من بين هؤلاء من شك فى هوية المصلوب؟ هل من المنطق والمعقول ان لا يكتشف أحد ان هذا الشخص هو شخص شبيه بالمسيح من خلال الحوار معه وتحديدا لان اليهود يريدون هذا الشخص دون غيره ليحكموا عليه بالصلب بدليل انهم طالبوا باطلاق باراباس ، أى انه لو لم يكونوا متأكدين من هويته وبأنه هو يسوع المسيح فلم يكونوا ليطالبوا ويوقعوا الحكم عليه بالصلب . هم يريدون صلب يسوع المسيح فقط وليس غيره.

وفى سياق البحث عن الادلة التاريخية والتقارير والرسائل التاريخية التى تثبت حقيقة الصلب والمصلوب من خلال رسائل بيلاطس البنطي الى الفيلسوف الرومانى سينيكا **Seneca** فقد افاض الوالي في الحديث عن يسوع ونهاية حياته الى "سينيكا" .

في الرسالة الحادية والعشرين التي حرّرها بيلاطس يوم الجمعة أثناء المحاكمات ولم يكن قد تحدّد بعد موقف يسوع كتب يقول:

" وفي الليلة الفائتة تم القبض على يسوع بمعرفة مندوبين عن السنهدريم تعززهم فرقة من جنودنا ، واليوم انتشرت الأخبار بأنه قد تم الإتفاق بين الحاكم وبين مجلس السنهدريم – على حد قولهم – على انه من الأفضل التخلص من يسوع، ولهذا الإتفاق وزنه وأثره حتى إذا كان اليهود الغيورون يكرهون السنهدريم.

ومرت حادثة القبض على يسوع بغير مضايقات، ويسوع نفسه لم يبد أقل مقاومة، أما اتباعه فقد هربوا، وأعتقد ان معظمهم قد فرّوا عائدين الى منازلهم. بعد هذا مضوا بالسجين الى بيت رئيس الكهنة حيث قام قيافا مع بعض كبار الكهنة بفحصه حتى الصباح... لهذا تجدهم(الكهنة) يمضون فى اتهامه بالعمل ضد الناموس بقصد ضمان تأييد الجماهير لهم فى الوقوف ضده مستغلين مهاجمته لهم علنا فى الهيكل وعلى رؤوس

الاشهاد، واعتقد انهم سيتهمونه بأنه قال أنه المسيا المنتظر مع أنهم لا يملكون الدليل على صدق ما يقولون ولكنهم لم يعجزوا على الإتيان بالادلة اللازمة ...

الرسالة الثانية والعشرين كتب بيلاطس البنطي لسينيكا يقول:

أي لزاما عليّ ان اكمل الرسالة التي بدأت في كتابتها اليك هذا الصباح. بعد أن مضى من عندي "كريتو" رسولك حاملا ردّي ومحمّلا بتحياتي اليك تفاهمت مع ماركيوس على جميع الترتيبات العسكرية اللازمة الخاصة باحتفالات عيد الفصح والتي ستبدأ في الغد ...

بعد أن تمت محاكمة يسوع ومواجهته بالإتهام حكمت عليه بالموت صلبا، وتم بالفعل تنفيذ الحكم فيه هو وإثنين آخرين سبقت محاكمتهما والحكم عليهما، وكانا في انتظار دورهما في التنفيذ، واعتقد أن هذا درس لازم خصوصا في الفصح ليكون عبرة لكل واحد من هذه الجمع المحتشد هنا. وكالمعتاد تم دفن جسد يسوع في نفس اليوم وقبل حلول السبت الذي يبدأ بعد الغروب ، وقد طلب السنهدريم الترخيص بدفنه بعد الظهر. وها هو الجو قد خلا لهم فليفعلوا ما يريدون، وكل شيء انتهى قبل أن يبدأوا إحتفالهم بعيد الفصح، ومن جانبي إتخذت كل الاجراءات اللازمة لقمع اي حركة قد تحدث.

لم تستغرق المحاكمة وقتا يذكر، وكان الإتهام الموجه الى يسوع هو اخلاله بالأمن واعلانه نفسه ملكا لليهود، .... ولمّا سألته اذا كان يعتبر نفسه ملك اليهود قال لي : "انت تقول". ..... وكانت اجابات يسوع المقتضبة تفيد أنه يعلم اننا راغبون في إلصاق التهمة به، وكان يتكلم في جرأة بالغة ودون أدنى خوف أو اضطراب ... ورغم أنه كان يرى نفسه محاطا بأعداء قد أعدوا العدّة لقتله، رغم هذا كان يقف صامدا جامدا كالصخر لا يلين... في النهاية حكمت عليه بالموت، ولم يكن في استطاعتي أن افعل غير هذا، فكل الطرق التي كانت امامي كانت تؤدي الى هذه النهاية ... ثم هنا شيء آخر فاتني أن أذكره عن موضوع صلب يسوع، لقد علقت على صليبه لافتة تحمل لقب " ملك اليهود" .

هذه الوثائق تشهد بما لا يدعو مجالا للشك لصدق ما جاء عن يسوع المسيح وصلبه وقيامته في العهد الجديد بالاضافة الى انها تثبت من هو شخصية المصلوب حيث انه كان ثابتا صامدا غير خائف من الموقف ويتكلم بجراءة وكالصخر لا يلين وتماما حصل معه ما كان قد قاله مسبقا عن أنه سوف يصلب وهذا يتوافق مع ما جاء في الانجيل . وهذا ما سوف نراه لاحقا عندما نستعرض كلام يسوع المسيح نفسه عن موته وقيامته . وهذه ان دلت تدل على ان هذه الشخصية مستحيل ان تزج بشخصية بريئة لتصلب بدلا عنها ومن الحوارات معه لا يمكن ان يكون المتحاور هو شخص آخر غير يسوع المسيح المصلوب وإلا كان اليهود قد اكتشفوا الخديعة .

شهادة كرنيليوس تاسيتوس المؤرخ الروماني (٥٦-١٢٠م)

وهو مؤلف ومؤرخ روماني عرف بالدقة والنزاهة. ولد تاسيتوس ما بين ٥٢-٥٥م، وصار حاكما على آسيا سنة ١١٢ م ، وكتب تاريخ الامبراطورية الرومانية منذ موت اغسطس قيصر سنة ١٤ م الى موت نيرون سنة ٦٨ م . عاصر تاسيتوس ستة أباطرة ولُقب بمؤرخ روما العظيم. من أشهر كتبه على الإطلاق مصنَّفيه "الحوليات والتواريخ". يضم الأول نحو ١٨ مجلداً والثاني نحو ١٢ مجلداً. ويرى" ف بروس" أن تاسيتوس هذا كان بحكم علاقته بالحكومة الرومانية مطلعاً على تقارير حكام أقاليم الإمبراطورية وسجلات الدولة الرسمية. وقد ورد في مصنَّفيه ثلاث إشارات عن المسيح والمسيحيّة أبرزها ما جاء في حولياته:

"... وبالتالى لكى يتخلص نيرون من التهمة (أي حرق روما) ألصق هذه الجريمة بطبقة مكروهة معروفة باسم المسيحيّين ونكّل بها أشد تنكيل. فالمسيح الذي اشتق المسيحيون منه اسمهم كان قد تعرض لأقصى عقاب في عهد طيباريوس على يد أحد ولاتنا المدعو بيلاطس البنطى. وقد راجت خرافة من أشد الخرافات إيذاء وإن كانت قد شُكمت لفترة قصيرة ولكنها عادت فشاعت ليس فقط في اليهودية المصدر الأول لكل شر بل انتشرت أيضاً في روما التى أصبحت بؤرة لكل الأشياء الخبيثة والمخزية التى شرعت ترد إليها من جميع أقطار العالم " .

يتضح من هذه الوثيقة أن المسيحية قد اشتقت اسمها من المسيح وأن بيلاطس البنطي هو الذي حكم عليه بالموت. أما الخرافة أو الإشاعة التى ألمح إليها فهي ولا شك القيامة.

شهــادة لوسيـــان الكاتب الساخــر المعــروف " القــرن الثانـــى الميــلادى"

كان هذا أحد مؤرخي اليونان البارزين في مطلع القرن الثاني الميلادي. وقد علّق في مقال نقدي ساخر على المسيحيين والمسيح. وإذ كان ينتمي إلى المذهب الأبيقوري فقد عجز عن استيعاب طبيعة الإيمان المسيحي واستعداد المسيحيين للاستشهاد في سبيل عقيدتهم وحسبهم شعباً مخدوعاً يتعلق بأوهام عالم ما بعد الموت بدلاً من التمتع بمباهج العالم الحاضر وملذاته.

عثر في كتابه " موت بيرجينوس" على تعليق له عن السيد المسيح قال فيه: " ذلك الرجل الذى صلب في فلسطين لأنه جاء بديانة جديدة الى العالم، وفوق ذلك فقد قال لأتباعه أنهم اخوة لبعضهم، بعد أن اخطأوا برفض آلهة اليونان وعبادة السفسطائى المصلوب والحياة طبقا لتعاليمه.

شهـــادة ديونيسيوس الاريوباغـــي

كان عالما في الفلك يعيش في أثينا، و عاين ظاهرة ظلمة الشمس يوم الجمعة العظيمة من الساعة الثانية عشر ظهرا وحتى الساعة الثالثة بعد الظهر، هذا قد سجّل في كتاباته ما يلي : " وبينما أنا

جالس على كرسي القضاء... حدثت زلزلة عظيمة... والشمس أظلمت تماما... وكواكب السماء لم تظهر وسمعت أصوات ولولة و عويل من الأرض كأنها امرأة تلد او كحزينة على وحيدها...
وأصوات تصدع الصخور ... وكان رعب عظيم على الجميع وخوف شديد... وقد ذهلت للأمر لأن الظلمة استمرت من الساعة السادسة على الأرض حتى الساعة التاسعة من النهار... وبعدما انتهت الحادثة تقاطرت الجموع وكذلك جماعة الفلاسفة والكهنة التفوا حولي يسألونني عن هول ما حدث ... فقلت لهم: " إمّا أن يكون خالق الطبيعة متألما أو انّ العالم آخذا في التمزّق " . وعندما كرز بولس الرسول في أثينا حدث أن " اناسا التصقوا به وآمنوا . منهم ديونيسيوس الاريوباغي" اعمال الرسل الاصحاح ١٧ والعدد ٣٤). وذلك لان ديونيسيوس خرج وراء بولس وسأله متى تألم يسوع المسيح الذي يبشر به ومتى مات فلما حدد له الوقت والسنة تذكر قوله المذكور سابقا وآمن.

وما سجله هذا العالم يتطابق مع ما جاء في الانجيل عن ظاهرة ظلمة الشمس:

" ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة" (متى ٢٧ والعدد ٤٥). يقول ابونا انطونيوس فكري في تفسيره: كانت الظلمة ظلمة اعجازية ولم تكن كسوفا فالقمر كان بدرا لا هلالا(عيد الفصح يأتي في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري) ومن المعروف أن الكسوف لا يحدث الا والقمر محاق أي في نهاية الشهر القمري. والشمس قد حجبت نورها عدة ساعات.....والظلمة التي سادت كانت اعلانا عن الظلمة التي سادت العالم منذ لحظة السقوط ثم أشرق النور ثانية بعد أن مات المسيح وتمت المصالحة. وهذه الساعة التي أظلمت فيها الشمس في وسط النهار تنبأ عنها الانبياء." و يكون في ذلك اليوم انه لا يكون نور الدراري تنقبض و يكون يوم واحد معروف للرب لا نهار و لا ليل بل يحدث انه في وقت المساء يكون نور"(زكريا ١٤ والاعداد ٦ – ٧)

"و يكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب اني اغيب الشمس في الظهر و اقتم الارض في يوم نور" (عاموس الاصحاح ٨ والعدد ٩)

شهادة ثالوس المؤرخ السامري ٥٢م

_عثر على كتابة لأحد الكتّاب المسيحيين في القرن الاول الميلادي ويدعى " يوليوس أفريكانوس" كان فيها يرد على إدعاءات ثالوس المؤرخ السامري فقال: " إن ما ذكره ثالوس في ثالث كتبه التاريخية من أن الظلمة كانت بسبب كسوف الشخص ليس صحيحا ، لأن كسوف الشمس لا يحدث في وقت اكتمال القمر، لأن ذلك كان وقت الفصح وقت كمال القمر عندما صلب المسيح".

ومن هذا الاقتباس نرى ان إظلام الشمس وقت صلب السيد المسيح كانت حقيقة معروفة وواضحة احتاجت الى تفسير من غير المسيحيين الذين شاهدوه. فهل يعقل لو كان الذي صلب هو شخص آخر غير المسيح ان يحدث هذا الكسوف للشمس؟ ولماذا حدث هذا الكسوف تحديدا في هذا الوقت بالذات؟ اليس لأن المصلوب هو رب المجد يسوع المسيح؟ من من القادة أو الانبياء او الملوك عند

موته حدث أن اظلمت الشمس وتزلزلت الارض وتشققت الصخور وتفتحت القبور ؟ الا يدل هذا على أننا امام شخصية عظيمة فريدة لها هيبتها وهي المسيح ابن الله المتجسد.

شهادة كلسوس الفيلسوف الأبيقورى

ولد في عام ١٤٠ م ، وكان فيلسوفا أبيقوريا هاجم العقائد المسيحية ، فذكر تجسد المسيح من عذراء ، وذهاب المجوس اليه، ومجيئة الى أرض مصر، وقتل هيرودس لأطفال بيت لحم، واعتماد المسيح بيد يوحنا وحلول الروح القدس عليه وشهادة السماء له بأنه ابن الله، وذكر ايضا صلب المسيح وموته ودفنه وقيامته وصعوده الى السموات ، هذا أيَّد في كتابه (البحث عن الحقيقة) قضية صلب المسيح وان كان الهدف منه هو السخرية حيث قال مستهزئا: " اذا أحد أتباع المسيح أنكره وآخر خانه وفي النهاية حكم عليه بالموت صلبا" كما قال ايضا: " فليرجع المسيحيون الى طرقهم القديمة ، فيكفّوا عن اتباع هذه السخافة التي اخترعت حديثا وهي عبادة اليهودي الذي صلب في ظروف مشينة".

شهادة مارا بار – سيرابيون

قال هذا في رسالة كتبها لابنه من السجن يعود تاريخها إلى بين القرنين الأول والثالث:

"وأية فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم لم يمت هذا الملك الحكيم إلى الأبد لأنه عاش من خلال تعاليمه التى علم بها..". بطبيعة الحال إن مارا هذا ينظر إلى المسيح من خلال منظاره الوثني. فالمسيح في رأيه هو حكيم من الحكماء كسقراط وأفلاطون كما نمّت عن ذلك بقية رسالته.

شهــادة بليني الاصغـــــــــر –Pilinius Secundus

وهو الحالكم الروماني الذي أرسل الى مقاطعة بثينيا ليعيد ضبط الامور سنة ١١٠م، وارسل خطابا الى الامبراطو تراجان يقول عن المسيحية: "إن هذا المذهب إنتشر في كل مدينة وفي كل قرية، فقد هجرت هياكل آلهتنا مع مذابحها ، ولهذا فقد القيت الشماسات في السجون لتعذيبهنّ، وكان رد الفعل هو صلواتهن الحارة... وعادة يجتمع المسيحية قبيل الفجر في يوم محدد لاكرام المسيح الههم بالترانيم(أنظر كتاب الأب بولس إلياس اليسوعي – يسوع المسيح شخصيته تعاليمه ص ١٢،١٣)

شهادة سيوتونيوس ١٢٠م

مؤرخ روماني كان أحد رجال بلاط الامبراطور هادريان، قال:" لما كان اليهود يسببون شغبا ضد ما قام به المسيح. فقد طردهم الامبراطور من روما".

شهادة فليجون:

الذي قال " في زمن طيباريوس قيصر ، والقمر في تمامه حدث كسوف تام للشمس من الساعة السادسة (١٢) ظهرا الى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر)".

في نهاية هذه الجزئية لا بد من القول أن شهادات هؤلاء لها اهمية كبيرة وخصوصا انهم كانوا من ألد أعداء المسيحية والمسيح بل ويحاربوها ،وليس لهم أي مصلحة في تشويه الحقائق ولذلك يجب الأخذ بأقوالهم، فهي تشهد للوقائع التي حدثت في تلك الفترة فهم كانوا على ثقة تامة بأن المصلوب هو السيد المسيح وليس غيره فلم نسمع في شهادة احد منهم أنه شك في هوية المصلوب أو اتى بكتابات مخالفة للاحداث التي حصلت وبذلك يكونوا هؤلاء سجلوا لنا بوثائقهم التي تتفق مع الاحداث التي وردت في الكتاب المقدس دليلا لا يدعو للشك على صدق الكتاب وكل ما جاء فيه من احداث تتحدث عن الصليب وهوية والمصلوب .

***

ثانيا: شهادة الوثائق التاريخية اليهودية

سأقوم بنعمة المسيح باستعراض بعض من هذه الوثائق لمدى اهميتها كبرهان ساطع على صحة ما ورد في الانجيل من تفاصيل عن قصة الصلب والمصلوب وخصوصا لثقتنا الكاملة بدقة المؤرخين اليهود فلو أنكرنا هؤلاء المؤرخين وموضوعيتهم في طرح الاحداث فاننا بذلك نطعن بالتاريخ كله.

شهـــــادة يوسيفــــوس (٣٧-٩٧م)

يوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي ولد سنة ٣٧م، وفي سن التاسعة عشر من عمره صار فريسي، وفي سن التاسعة والعشرين اي سنة ٦٦م تولى قيادة القوات اليهودية في الجليل، وقبض عليه، فالتحق بالقيادة الرومانية حتى أنه صار قريبا من الإمبراطور الروماني، وكرس النصف الثاني من حياته لكتابة تاريخ الأمة اليهودية حتى فترة حكم نيرون في عشرين مجلدا، فقال يوسيفوس: "عند إتهام مواطنينا(اليهود) الشرفاء (للسيد المسيح) حكم بيلاطس البنطي عليه بالموت صلبا، وقد ظلت محبة الذين كرسوا أنفسهم له دون نقصان".

وقال ايضا في كتابه العاديات أي ألآثار : "كان نحو ذلك الوقت (أي في زمن هيرودس أنتيباس) رجل حكيم يدعى يسوع --إن جاز تسميته إنسانا –لأنه قام بأعمال مدهشة جذب اليه عددا كبيرا من اليهود والأمم، وحكم عليه بيلاطس البنطي بالصلب بناء على إلحاح رؤساء شعبنا. أما الذين أحبوا المسيح فلم يتركوه، وها هم باقون الى الآن مسيحيين نسبة اليه" (راجع جوش مكدويل – برهان يتطلق قرارا – ص ١٠٨ ، ٢٣٣ ، وروث كلفورد – محاكمة الايمان المسيحي – ترجمة رأفت زكي ص ١٠٣ ، والقس حنا جرجس الخضري – تاريخ الفكر ج ١ ص ١٤٩) .

وقد استشهدا بهذا النص كل من اوريجانوس ويوسابيوس في القرن الثالث والرابع الميلادي، وايضا الاستاذ عباس محمود العقاد أشار لهذه النص في كتابه " عبقرية المسيح".

شهادة يوسيفوس شهادة جديرة بالثقة لما هو معروف عنه في أنه كان مؤرخا مشهورا مدققا، وايضا سياسيا محنكا، حتى انه صار مستشارا للإمبراطور الروماني بشأن الأمور السياسية الخاصة باليهود فإذن شهادته هي نص تقريري جدير بالثقة والاحترام.

شهـــــــادة التلمـــــــــــود اليهـــودى:

يقسم التلمود إلى مجموعتين أساسيتين هما: المشنا والجمارة. أما المشنا فهي التقاليد الشفوية القديمة التي توارثتها أجيال المجتمع اليهودي المتعاقبة ثم تمَّ تدوينها في القرن الثاني الميلادي.

والاقسام الستة للمشنا هي:

١. سيدر زراعيم (זראעים) أي الزراعة .

٢. سيدر موعيد (מועיד)أي العيد

٣. سيدر ناشيم (נאשיים) أي النساء

٤. سيدر نزقين (נזקין) أي الاضرار .

٥. سيدر قداشيم (קדאשים) أي المقدسات

٦. سيدر طهوروت (טהורות) أي الطهارة

أما الجمارة فهي حصيلة الشروحات والتعليقات على المشنا. وكذلك فإن المواد التلمودية التي تدور حول قضايا تشريعية وأسئلة قانونية والتي أثارت جدلاً بين فقهاء اليهود وعلمائهم فتدعى الحلقا. أما الجزء المختص بالأساطير والقصص والأقوال المأثورة التي استخدمت لإيضاح الأعراف التقليدية فتدعى الهجّانا.

ونقرأ في النسخة التي نشرت في أمستردام عام ١٦٤٠م وفي الصفحة ٤٣ ما يلي:

"لقد صُلب يسوع قبل الفصح بيوم واحد. وقبل تنفيذ الحكم فيه ولمدة أربعين يوماً خرج مناد ينادي: إن (يسوع) سيُقتل لأنه مارس السحر وأغرى إسرائيل على الإرتداد فعلى من يشاء الدفاع عنه لمصلحته والاستعطاف من أجله أن يتقدم. وإذ لم يتقدم (أحد) للدفاع من أجله في مساء (ليلة) الفصح. وهل يجرؤ أحد عن الدفاع عنه ألم يكن مفسداً؟ وقد قيل في الأنبياء إن شخصاً مثل هذا" لا تَسْمَعْ لَهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ وَلا تَرِقَّ لَهُ وَلا تَسْتُرْهُ بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ" (تثنية ١٣: ٨ و٩)"١٠ .

من الجليّ أن التلمود يشهد أيضاً بأن المصلوب هو المسيح من غير أن نلمح في هذه الشهادة أي شائبة شك في شخصيته.

شهادة مخطوطة تدعى Toledoth Jesu

بالرغم بما في هذه المخطوطة من عدائية صارخة للمسيحية ولكنها شاهد اثبات على صلب المسيح وموته وقيامته . هذه المخطوطة يهودية معادية للمسيحية وتروي قصة خيالية عمّا حدث لجسد المسيح بعد موته. فقد ادعى مؤلفيها ان تلاميذ المسيح حاولو ان يسرقوا جسده فعرف بذلك بستاني اسمه يهوذا فجاء خفيا ونقل جسد المسيح من قبر يوسف الرامي الى قبر جديد حفره هو وعندما جاء التلاميذ وجدوا القبر فارغا فادّعوا انه قام من الاموات ولكن لما أقبل رؤساء اليهود الى الضريح أخذهم البستاني الى القبر الجديد وأراهم جثة المسيح.

شهادة الحاخام يوحنا بن زكاي تلميذ هليل

في كتابه سيرة يسوع الناصري قال: ان الملك وحاخامات اليهود قد حكموا على يسوع بالموت لانه جدّف حين ادّعى أنه ابن الله...ثم قال بعد ذلك: " ولما كان المسيح في طريقه الى الموت كان اليهود يصرخون امامه : فلتهلك كل اعدائك يارب .

***

ثالثا: شهادة الوثائق التاريخية المسيحيـــة والكتاب المقدس

لا يوجد كتاب في العالم مدعّم بالوثائق التي هي اثباتات قاطعة على صحة ما جاء فيه من عقائد ولا سيما فيما يختص بموت المسيح وقيامته مثل الكتاب المقدس فعلى سبيل المثال يقول جوش مكدويل" لا يوجد كتاب في الدنيا تدعمه المخطوطات الكتابية القديمة كما هو الحال مع الكتاب المقدس" وفيما يلي نستعرض المراجع الأصلية والتي تعتبر من اهم مصادر البحث في عصمة الكتاب المقدس وصدق ما جاء فيه عن شخص السيد المسيح وصلبه وموته وقيامته وكل ما يتعلق به .

- **شهادة المخطوطات القديمة: يستعين العلماء من الباحثين في دراسة المخطوطات بالامور الآتية لتحديد عمر المخطوطة: مادة المخطوطة، حجم حرف الكتابة وشكله، علامات الترقيم، اقسام النص، الزخرفة حول النص، لون الحبر، نسيج الرقوق ولونه.**
-
- **اهم مخطوطات العهـــــد القديـــــــــــم**
-
- **المخطوطة العبرية ومنها:**

لفائف البحر الميت: تم اكتشافها سنة ١٩٤٧ في خرائب قمران على البحر الميت. وترجع الى ١٠٠-٢٥٠ق.م وهي تحتوي على معظم اسفار العهد القديم .





صورة احد مخطوطات البحر الميت

The Dead Sea Scrolls were discovered between 1947-1956 in 11 caves (5 by Beduin; 6 by archaeologists) on the upper northwest shore of the Dead Sea. The area is 13 miles east of Jerusalem, and is -1300 ft. below sea level (Jerusalem is +2400 ft. above sea level).

Cave 1 The seven original scrolls, from what came to be called "Cave One," comprised the following:

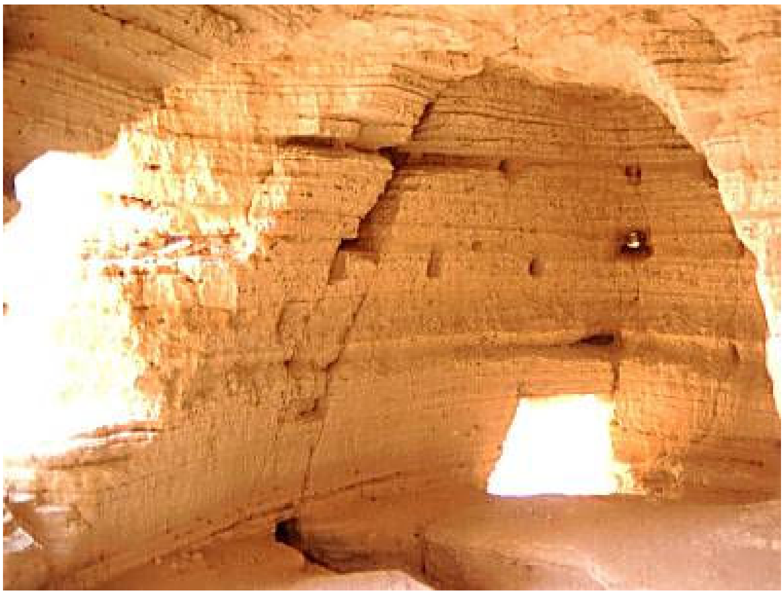


1. a well-preserved copy of the entire prophecy of Isaiah—the oldest copy of an Old Testament book ever to be discovered
2. another fragmentary scroll of Isaiah
3. a commentary on the first two chapters of Habakkuk—the commentator explained the book allegorically interms of the Qumran brotherhood
4. the "Manual of Discipline" or "Community Rule"—the most important source of information about the religious sect at Qumran—it described the requirements for those aspiring to join the brotherhood
5. the "Thanksgiving Hymns," a collection of devotional “psalms” of thanksgiving and praise to God
6. an Aramaic paraphrase of the Book of Genesis
7. the "Rule of War" which dealt with the battle between the "Sons of Light" (the men of Qumran) and the "Sons of Darkness" (the Romans?) yet to take place in the "last days," which days the men of Qumran believed were about to arrive.



Cave 4 at Qumran where approximately 15,000 fragments from some 574 manuscripts were found.

In another document found in Cave Four and referred to as the "Testimonia," a number of Old Testament passages are brought together which formed the basis for their messianic expectations. The first is the citation from Deuteronomy 18:18-19 where God says to Moses: "I will raise them up a Prophet from among their brethren, like unto thee." Next comes a quotation from Numbers 24:15-17, where Balaam foresees the rise of a princely conqueror: "a Scepter shall rise out of Israel, and shall smite the corners of Moab," etc. The third passage is the blessing pronounced by Moses upon the tribe of Levi (the priestly tribe) in Deuteronomy 33:8-11. The way in which these three quotations are brought together suggests that the writer looked forward to the advent of a great prophet, a great prince and a great priest.


cave 4 interior


Clay jar of the type the Dead Sea Scrolls were found in. From Qumran, now in the Citadel Museum, Jordan.

What archaeological discovery has had the all-time greatest Biblical impact?

"Probably the Dead Sea Scrolls have had the greatest Biblical impact.. The Dead Sea Scrolls have demonstrated that the Old Testament was accurately transmitted during this interval. In addition, they provide a wealth of information on the times leading up to, and during, the life of Christ.
—Dr. Bryant Wood, archaeologist, Associates

بردية ناش : وترجع للقرن الثاني الميلادي وتحتوي على نص ليتورجي للوصايا العشر وبعض اجزاء من سفري الخروج والتثنية

مخطوطات جينزه – القاهرة : وقد وجدت سنة ١٨٩٠ م بمجمع بن عزرا بمصر القديمة وتضم حوالي 10,000 مخطوطة لأسفار العهد القديم، وهي ترجع الى القرن السادس حتى التاسع الميلادي.

- **المخطوطات غير العبرية:**
- **مخطوطات للترجمة السبعينية وتحتوي على أسفار الخروج واللاويين والعدد وترجع الى ١٠٠ ق.م ومخطوطة لأنبياء الصغار اكتشفت في منطقة وادي خبرا**

أهم مخطوطـــات العهـــد الجـديـد :

- **المخطوطات المكتوبة على البردي :**
- **مخطوطة جون رايلاند: اكتشفت في صحراء الفيوم بمصر سنة ١٩٣٥ م ويؤرخها العلماء الى ١٢٥م ، وهي محفوظة الآن بمكتبة جون رايلاند بإنجلترا، وهي تعد أقدم شاهد للعهد الجديد، وتحتوي على أجزاء من انجيل يوحنا.**
- **مخطوطات بودمير: وقد اكتشفت بمصر سنة ١٩٥٠ م ، ومحفوظة بمكتبة بودمير بجنيف بسويسرا، وهي تضم خمس مخطوطات ترجع أقدمها الى ١٥٠ م وهي تحتوي على أجزاء كثيرة من العهد الجديد.**
- **مخطوطات تشستر بيتي: وقد اكتشفت بمصر ايضا سنة ١٩٣٩ م ويؤرخها العلماء الى ٢٢٠م وهي تحتوي على معظم أسفار العهد الجديد.**

المخطوطات البوصية:

- **النسخة السينائية: وقد اكتشفت في دير سانت كاترين بسيناء سنة ١٨٤٤ م وترجع الى سنة ٣٤٠ م ، وتضم العهد الجديد كاملا ونصف العهد القديم، وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني.**
- **النسخة الفاتيكانية: وترجع الى ما بين ٣٢٥-٣٥٠ م ، وتحتوي على معظم أسفار العهد الجديد والقديم، وهي محفوظة الآن بمكتبة الفاتيكان.**
- **المخطوطة الإسكندرية: وترجع الى سنة ٤٥٠ م ، وتضم كل أسفار العهد القديم والجديد ما عدا أجزاء بسيطة ، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني.**
- **المخطوطة الافرامية: وترجع الى سنة ٤٥٠ م ، وتضم أجزاء كثيرة من كل أسفار العهد القديم والجديد، وهي موجودة الآن في المكتبة الوطنية في باريس.**
- **نسخة واشنطن: وترجع الى القرن الرابع أو الخامس الميلادي وهي تشمل الأناجيل الأربعة ، وهي محفوظة الآن بواشنطن بالولايات المتحدة.**
- **نسخ أخرى عديدة : مثل النسخة الامبروسانية (٤٥٠ م) ، والنسخة البزانية (٥٥٠م م) ، والنسخة الشرقية (٨٢٠ م) ، والنسخة البطرسية (٩١٦ م) ، بالاضافة الى ٦٧٤ نسخة غير كاملة يرجع تاريخا الى الفترة الواقعة بين القرن الخامس والعاشر الميلادي وهي محفوظة في المتاحف ودور الكتب العالمية.**

شهـــادة ترجمـــــــــات الكتاب المقدس:

ترجمات العهد القديم:

- **الترجمة الآرامية :وهي التي قام بها اليهود بعد السبعي البابالي وكان ذلك في حدود عام (٥٠٠ ق.م).**
- **الترجمة اليونانية السبعينية: وهي التي قام بها سبعون عالما يهوديا في الاسكندرية أيام بطليموس فيلادليفوس (٢٦٤-٢٨٥ ق.م) وهذه الترجمة أقامت جسرا بين اليهود المتكلمين بالعبرية والمتكلمية باليونانية. كما انها اقامت جسرا بين العهد القديم في اللغة العبرية وبين المسيحيين المتكلمين باليونانية فاستطاعوا بذلك أن يستخدموا كتب العهد القديم مع أسفار العهد الجديد ،كما انها ساعدت الكارزين على نقل الكتب المقدسة الى العديد من اللغات واللهجات المختلفة.**
- **الترجمة السريانية : بدأت الترجمة السريانية للعهد القديم في العصور للمسيحية وكان ذلك مرتبطا بانتشار المسيحية.**

ترجمات العهد الجديد:

الترجمات اللاتينية: وهي التي تمت في القرن الثاني الميلادي، وقد وجدت أقدم نصوص لهذا الترجمة في اقتباسات العلامة ترتليان (195م)

ترجمة الفولجاتا: الشعبية – العامية: وقام بها القديس جيروم (٣٦٦-٣٨٤ م)

الترجمات السريانيية

الترجمات السريانية القديمة: بدأت ايضا مبكرا في القرن الثاني الميلادي

الترجمة البسيطة (البشيتا): وهي التي تمت ما بين(١٥٠-٢٠٠م)

الترجمة الفيلوكسينان: وترجع الى سنة(٥٠٨م)

الترجمات القبطية:

باللهجة الصعيدية: وترجع الى (٥٨١ م)

باللهجة الأخميمية والفيومية: وترجع الى القرنين الرابع والخامس الميلاديين.

باللهجة البحيرية: وترجع الى القرن الرابع الميلادي.

أول ترجمه للغة الانجليزية انتهت حوالي سنة ١٣٨٤ م بواسطة شخص أسمه جون وكليف John_ Wycliff وبعدها بحوالى٢٠٠ سنه وبالضبط سنة ١٦١١ م ظهرت ترجمة أخرى معروفه باسم كنج جيمس فرجن King James (نسخة الملك جيمز) وبعد أن خرجت للوجود أصبحت المقياس للترجمات الأخرى المتتالية بعد ذلك.

ترجمات أخرى: مثل الأرمينية والجورجية والأثيوبية والعربية وغيرها.

ومما سبق يتضح لنا أن مخطوطات الكتاب المقدس أكثر جدا من مخطوطات أي كتاب قديم آخر وكلها تثبت عصمته وصحته وهكذا نستطيع ان نقول بكل صدق ومجاهرة ان آلاف المخطوطات الموجودة لدينا الآن تؤكد بكل يقين أن الكتاب المقدس قد تم نقله الينا بأمانة كاملة وبدقة تامة ... فالكتاب المقدس الذي بين ايدينا بكل ما فيه هو هو بذاته الكتاب المقدس المدون بهذه المخطوطات القديمة ولا ننسى ابدا ان الموضوع الواحد الذي تدور حوله كل أسفار الكتاب المقدس هو يسوع المسيح الفادي والمخلص، النبوات التي تتحدث عنه والرموز التي ترمز اليه، حياته على الارض ، خدمته، اعماله، اقواله التي تؤكد حقيقة موته وصلبه وقيامته، فهو المحور الأساسي للكتاب المقدس كله وأيضا الترجمات حيث يوجد أكثر من عشرة آلاف مخطوطة لهذه الترجمات وهي تتفق جميعها مع النصوص الكتابية التي بين ايدينا ومن ثمّ هذه الترجمات ومخطوطاتها تقدم لنا دليل من اقوى الادلة على صحة وسلامة آيات الكتاب المقدس والتي لا ننسى أبدا أن محور الكتاب المقدس كله يدور حول السيد المسيح سواء ميلاده وموته وقيامته وصعوده الى السماء. فلا يوجد اطلاقا اي مخطوطة قد ذكرت أو ادعت أو شككت في أن المصلوب هو الشبيه فهذه وثائق مكتشفة من علماء وباحثين محايدين وليس لهم أي مصلحة في تشويه الحقائق أوالاتيان بامور لمصلحة نشر المسيحية. وبالرجوع الى الكتاب المقدس نلاحظ ما يلي:

أسفار موسى الخمسة غنية بالرموز الى شخصية المسيح " شجرة الحياة – الفلك – خروف الفصح – المن – الصخرة – خيمة الاجتماع – الذبائح ...".
الأسفار التاريخية غنية بالشخصيات التي كانت في بعض جوانبها تشير الى السيد المسيح " يشوع – القضاة – صموئيل – داوود – سليمان – ايليا ... ".
الأسفار الشعرية والنبوية غنية بالنبوات عن شخص المسيح الفادي: " نسبه – مولده – حياته – خدمته – معجزاته – صلبه – قبره – قيامته – صعوده ... ".

النبوءات التي جاءت في الكتاب المقدس في العهد القديم نبوءات كثيرة ولكن بنعمة المسيح سأستعرض النبوءات المقترنة بموت المسيح الفدائي على الصليب والتي تمت بالحرف.
فقد ورد بالكتاب المقدس بما يقارب ١٥٠٠ نبوءة منها اكثر من ثلثمائة نبوءة تخص السيد المسيح وتحققت جميعها فقد تحقق حوالي ثلاثين نبوءة في الاربعة والعشرين ساعة الاخيرة من حياة السيد المسيح على الارض ولا بد من ذكر جزئية هامة جدا وهي ان هذه النبوءات جاءت بوحي من الروح القدس لرجال الله القديسون كما يقول الكتاب" لانه لم تأت نبوّة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس". (بطرس الثانية الاصحاح ١ والعدد ٢١).

نستعرض بعض من النبوءات المقترنة بموت المسيح الفدائي على الصليب:

النبوءة : نسل المرأة يسحق رأس الحية
"وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. وهو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه". (تكوين الاصحاح ٣ والعدد ١٥)
اتمامها:" ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولودا من امرأة" (غلاطية الاصحاح ٤ والعدد ٤)

النبوءة : بغضة الشعب اليهودي له
"اكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب اعتزّ مستهلكيّ اعدائي ظلما حينئذ رددت الذي لم اخطفه". (مزمور ٦٩ والعدد ٤)
"صرت اجنبيا عند اخوتي وغريباعند بني امّي" (مزمور ٦٩ والعدد ٨)
"بكلام بغض احاطوا بي وقاتلوني بلا سبب. بدل محبتي يخاصمونني. اما انا فصلاة، وضعوا عليّ شرا بدل خير وبغضا بدل محبتي" (مزمور ١٠٩ والاعداد ٣-٥)
اتمامها:"أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي بسبب أي عمل ترجمونني" (يوحنا الاصحاح ١٠ والعدد ٣٢)

النبوءة: دم العهد الجديد

"ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع على بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب. اجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا. ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين أعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم يقول الرب لاني اصفح عن اثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد". (ارميا الاصحاح ٣١ والاعداد ٣١-٣٤)

اتمامها:" ثمّ اخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. وقال لهم هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين" (مرقس الاصحاح ١٤ والاعداد ٢٣- ٢٤

النبوءة: خيانة يهوذا

"ايضا رجل سلامتي الذي وثقت به اكل خبزي رفع علي عقبه" (مزمور ٤١ والعدد ٩)

اتمامها:" لست اقول عن جميعكم انا اعلم الذين اخترتهم لكن ليتم الكتاب الذي ياكل معي الخبز رفع علي عقبه" (يوحنا الاصحاح ٣ والعدد ١٨)

"لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح و شهد و قال الحق الحق اقول لكم ان واحدا منكم سيسلمني" (يوحنا الاصحاح ٣ والعدد ٢١)

"اجاب يسوع هو ذاك الذي اغمس انا اللقمة و اعطيه فغمس اللقمة و اعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي" (يوحنا الاصحاح ٣ و العدد ٢٦)

النبوءة: بيعه بثلاثين من الفضة

"فقلت لهم: ان حسن في أعينكم فأعطوني اجرتي... فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة" (زكريا الاصحاح ١١ والاعدد ١٢)

اتمامها:" حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر، الذي يدعى الاسخريوطي ، الى رؤساء الكهنة وقال: ماذا تريدون ان تعطوني وانا اسلمه اليكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة" (متى الاصحاح ٢٦ والاعداد ١٤-١٥)

النبوءة : نهاية يهوذا

"فأقم انت عليه شريرا وليقف شيطان عن يمينه. اذا حوكم فليخرج مذنبا وصلاته فلتكن خطية . لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخرها آخر. ليكن بنوه ايتاما وامرأته أرملة". (مزمور ١٠٩ والاعداد ٦-٩)

اتمامها:" كان ينبغي ان يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داوود عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع. اذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة. فان هذا اقتنى حقلا من اجرة الظلم و اذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه كلها" (اعمال الرسل الاصحاح الاول والاعداد ١٦-١٨)
"لانه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خرابا و لا يكن فيها ساكن و لياخذ وظيفته اخر" (اعمال الرسل الاصحاح الاول والعدد ٢٠)

النبوة : يُشترى بثمنه حقل يُدعى حقل الفخّاري
"فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة و القيتها الى الفخاري في بيت الرب" (زكريا الاصحاح ١١ والعدد ١٣)

اتمامها: "فاخذ رؤساء الكهنة الفضة و قالوا لا يحل ان نلقيها في الخزانة لانها ثمن دم فتشاوروا و اشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل و اخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل و اعطوها عن حقل الفخاري كما امرني الرب" (متى ٢٧ والاعداد ٦-٩)

النبوة : يُنكَّلُ به ويُصلب
"لانه قد احاطت بي كلاب جماعة من الاشرار اكتنفتني ثقبوا يديّ ورجليّ . احصي كل عظامي وهم ينظرون ويتفرسون فيّ. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون ". (مزمور ٢٢ والاعداد ١٦-١٨)
اتمامها:" فمضى به العسكر الى داخل الدار التي هي دار الولاية و جمعوا كل الكتيبة و البسوه ارجوانا و ضفروا اكليلا من شوك و وضعوه عليه و ابتداوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود" (مرقس الاصحاح ١٥والاعداد١٦-٢٠)

النبوة: مجـــــــــــروح ومثخن بالجــــــراح:
"و هو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثامنا تاديب سلامنا عليه و بحبره شفينا" (اشعياء الاصحاح ٥٣ والعدد ٥)
"على ظهري حرث الحرّاث. طوّلوا أتلامهم" . (مزمور ١٢٩ والعدد ٣)
اتمامها:" و الرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به و هم يجلدونه و غطوه و كانوا يضربون وجهه و يسالونه قائلين تنبا من هو الذي ضربك" (لوقا الاصحاح ٢٢ والاعداد ٦٣-٦٤)

النبوءة: يتقبل الآلام بصمت

"ظلم امّا هو فتذلّل ولم يفتح فاه، كشاة تساق الى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاها" (اشعياء ٥٣ والعدد ٧)

اتمامها: "الذي اذ شتم لم يكن يشتم عوضا واذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلّم لم يقضي بعدل. الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده". (بطرس الاولى الاصحاح ٢ والعدد ٢٣-٢٤)

النبوءة: يضرب ويبصق في جهه

"بذلت ظهري للضاربين وخذي للناتفين. وجهي لم استر عن العار والبصق ". (اشعياء الاصحاح ٥٠ والعدد ٦)

اتمامها: "وكانو يضربونه على رأسه بقصبة، ويبصقون عليه، ثم يسجدون له جاثين على ركبهم". (مرقس الاصحاح ١٥ والعدد ١٩)

"حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه واخرون لطموه". (متى ٢٦ والعدد ٦٧)

النبوءة: يستهزأ به

"اتكل على الرب فينجه لينقذه لانه سر به". (مزمور ٢٢ والاعداد ٧و٨)

اتمامها:" و كان المجتازون يجدفون عليه و هم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل و بانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب و كذلك رؤساء الكهنة ايضا و هم يستهزئون مع الكتبة و الشيوخ قالوا خلص آخرين و اما نفسه فما يقدر ان يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الان عن الصليب فنؤمن به قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده لانه قال انا ابن الله" (متّى الاصحاح ٢٧ والاعداد ٣٩-٤٢)

النبوءة : يقتسمون ثيابه

"يقتسمون ثيابي بينهم ، وعلى لباسي يقترعون" (مزمور ٢٢والعدد ١٨)

اتمامها: ثم انّ العسكر لما صلبوا يسوع، اخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام، لكل عسكري قسما. وأخذوا القميص ايضا.وكان القميص بغير خياطة، منسوجا كله من فوق. فقال بعضهم لبعض: لا نشقه ، بل نقترع عليه لمن يكون. (يوحنا الاصحاح ١٩ والاعداد ٢٣-٢٤)

النبوّة :عظامه لا تكســـــــر

"يحفظ جميع عظامه. واحد منها لا ينكسر" (مزمور ٣٤ والعدد ٢٠)

اتمامها:" فأتى العسكر وكسروا ساقي الاوّل والآخر المصلوبين معه. وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه، لانهم رأوه قد مات ". (يوحنا الاصحاح ١٩ والاعداد ٣٢-٣٣)

النبوّة: يطعن بحربـــــــة:

" وافيض على بيت داود وعلى سكان اورشليم روح النعمة والتضرعات، فينظرون اليّ، الذي طعنوه، وينوحون عليه كنائح على وحيد له، ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره". (زكريا الاصحاح ١٢والعدد١٠)

اتمامها: "لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء "(يوحنا الاصحاح ١٩ والعدد ٣٤)

النبوّة : يمــوت بين أشرار ويكرم عند موته

"وجعل مع الأشرار قبره، ومع غنيّ عند موته". (اشعياء ٥٣ والعدد ٩)

اتمامها:" حينئذ صلب معه لصان، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار"(متى الاصحاح ٢٧ والعدد ٣٨)

"ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف كان هو ايضا تلميذا ليسوع. فهذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع فأمر بيلاطس حينئذ ان يعطى الجسد فاخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر ومضى" (متى ٢٧ والاعداد ٥٧-٦٠)

النبوة: القيامة والقبر الممجد

"امّا انا فقد علمت اني وليّي حيّ والآخر على الارض يقوم" (ايوب الاصحاح١٩ والعدد ٢٥)

اتمامها: "لانه ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلمّ انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه واذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الاموات ها هو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه ها انا قد قلت لكما "(متى الاصحاح٢٨ والاعداد ٦-٧) .

النبوة : زمن صلب المسيح

"سبعون اسبوعا قضيت على شعبك و على مدينتك المقدسة لتكميل المعصية و تتميم الخطايا و لكفارة الاثم و ليؤتى بالبر الابدي و لختم الرؤيا و النبوة ولمسح قدوس القدوسين فاعلم و افهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم و بنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع و اثنان و ستون اسبوعا يعود و يبنى سوق و خليج في ضيق الازمنة و بعد اثنين و ستين اسبوعا يقطع المسيح و ليس له و شعب رئيس آت يخرب المدينة و القدس و انتهاؤه بغمارة و الى النهاية حرب و خرب قضي بها و يثبت عهدا مع كثيرين في اسبوع واحد و في وسط الاسبوع يبطل الذبيحة و التقدمة و على جناح الارجاس مخرب حتى يتم و يصب المقضي على المخرب " (دانيال الاصحاح ٩ والاعداد ٢٤-٢٧).

- **اليوم النبوي هنا يشير الى سنة كاملة ، والمدة المحددة سبعون أسبوعا قسمها الوحي الى ثلاثة مدد كالآتي:**
- **المدة الاولى: سبعة اسابيع = ٤٩ يوما أي ٤٩ سنة وهي المدة التي استمر فيها بناء المدينة وتجديدها.**
- **المدة الثانية: اثنين وستون اسبوعا = ٦٢ مضروبة في ٧ =٤٣٤ يوما أي ٤٣٤ سنة، وخلال هذه المدة لم يطرأ أي تغيير يذكر على مدينة أورشليم والهيكل.**
- **مجموع المدتين = ٤٩+٤٣٤ = ٣٨٣ سنة**
- **وبالطرح من سنة التجديد وهي ٤٥٨ ق .م**
- **458 ق.م _383 ق.م = ٢٦ ب.م وهي تقريبا السنة التي بدأ فيها السيد المسيح خدمته.**
- **في وسط الاسبوع الاخير السبعين: اي بعد ثلاث سنين ونصف من خدمة السيد المسيح يبطل الذبيحة ويضع حدا لفرائضها الطقسية، وذلك بتقديم ذاته ذبيحة على الصليب، وبهذا اصبحت ذبائح العهد القديم لا قيمة لها فقد حلت ذبيحة السيد المسيح مكانها، وهذا ووفقا للحسابات التي قام بها علماء التاريخ والكتاب المقدس فإن السيد المسيح قد صلب فعلا في أواخر مارس او اوائل ابريل.**

بنهاية هذه الجزئية نقول الحقيقة ان كتابنا المقدس كتاب صحيح تماما ، موحى به من الروح القدس، لم تعبث او تتجرأ أي يد ان تعبث به، ولا يجرؤ احد على حذف او اضافة أي جزء ، لانّ الله

نفسه حافظ لكتابه وقد حذّر من الحذف او الاضافة فانطباق النبوءات على شخص السيد المسيح هي من اهم الدلائل على ان المسيح هو المصلوب حتى اننا نستطيع ان نقول ان الأشخاص الامناء من اليهود أنفسهم فسّروا هذه النبوءات على انها تخص شخص السيد المسيح كما فعل متى البشير وغيره .الكتاب المقدس يقول ان الله سيرسل ذبيحة كاملة للتكفير عن خطايانا اسمه المسيا ولكن كيف عرفنا أن هذا هو المسيا ؟ النبوءات تقول انه سيولد في بيت لحم ومن عذراء ويموت مصلوبا ثم يقوم -الى آخر النبوءات- التي تصوّر لنا رحلة الصليب بالكامل فلم ولن يوجد في التاريخ من تنطبق عليه هذه النبوءات بحرفيتها الاّ رب المجد يسوع المسيح فهل بعد هذا يأتي من يشكك بهوية المصلوب ويقول انه شبيه له؟ ايه العقل والمنطق.

***

رابعا: شهادة المسيح عن نفسه وتصريحاته عن رحلة الصلب وظهوراته

هل ذكر يسوع المسيح في فترة حياته او قام بالتصريح بأنه سوف لن يصلب وبأن سوف يأتي آخر شبيه له يقوم بمثل هذه المهمّة؟ ولو صرّح فعلا فأين هذا التصريح؟ اين هي الادلّة على عدم موت المسيح وقيامته من اعلانات المسيح ذاته والذي يشهد له الجميع الأعداء قبل الاصدقاء في أنه صادق وبار ويخلو من الخطية ولم تمسه الخطية ابدا وانه صادق في جميع إعلاناته وتصريحاته

لم يرفض السيد المسيح فكرة موته الفدائي عنّا بل العكس تماما لأنه لاجل هذه الساعة قد جاء ، والدليل القاطع على هذا تصريحاته العديدة لتلاميذه مرة ومرات بصلبه وموته وقيامته ،والمعروف عن السيد المسيح لدى الجميع وايضا عند من افترى عليه وادعائاتهم في انه لم يصلب وانكارهم عملية الفداء في ان المسيح بلا خطية اي هو كامل وقدوس ومستحيل ان يضلل الناس ويكذب ويخدع تلاميذه في تصريحاته عن رحلة الصليب التي سوف يمر فيها. وفيما يلي بعض تصريحات السيد المسيح عن انه سوف يصلب ويموت ويقوم:

"مِنْ ذ لِكَ الوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يقوم " (متّى الاصحاح ١٦ والعدد٢١).

"فِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الجَلِيلِ قالَ لَهُمْ يَسُوعُ : ا بْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ " (متّى الاصحاح ١٧ والاعداد ٢٢-٢٣).

"وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ كُلَّهَا قالَ لِتَلَامِيذِهِ : تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الفِصْحُ، وَا بْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ" (متّى الاصحاح ٢٦ والاعداد ١-٢).

"وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ا بْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ " (مرقس الاصحاح ٨ والعدد ٣١).

"كَانَ يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ا بْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ" (مرقس الاصحاح٩ والعدد٣١).

"هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَا بْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ " (مرقس الاصحاح١٠ والاعداد٣٣-٣٤).

"يَنْبَغِي أَنَّ ا بْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيراً، وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (لوقاالاصحاح ٩ والعدد٢٢).

"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ ه كَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ا بْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنّا الاصحاح ٣ والاعداد ١٤-١٥)

"لاني اقول لكم انه ينبغي ان يتم فيّ ايضا هذا المكتوب و احصي مع اثمة لان ما هو من جهتي له انقضاء" (لوقا الاصحاح ٢٢ والعدد ٣٧)

هذه هي بعض اعلانات السيد المسيح والتي انبأ فيها بصلبه وموته وقيامته، وكان مصرّاً على ذلك حتى عندما أراد بطرس أن ينهاه عن هذا قال له " اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي" . فاخذه بطرس اليه و ابتدا ينتهره قائلا حاشاك يا رب لا يكون لك "هذا فالتفت و قال لبطرس اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" (متى الاصحاح ١٦ والاعداد ٢٢-٢٣).

الذين يدّعون في ان المصلوب شبيه بالسيد المسيح وليس المسيح نفسه اريد ان اسألهم بعض الاسئلة والتي تحاكي العقل والمنطق :

- كيف يهرب ويفزع من الموت من كان يهزم الموت بكلمة واحدة من فمه المبارك؟ هل الذي يخاف من الموت يشجع تلاميذه ويوصيهم قائلا " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد و لكن النفس لا يقدرون ان يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس و الجسد كليهما في جهنم (متى الاصحاح ١٠ والعدد ٢٨).

- هل لو كان المصلوب شخص آخر غير السيد المسيح ... ترى هل كان ينطق بالكلمات السبع التي نطق بها المسيح على الصليب؟.
- من اكثر الادلة التي تثبت هوية المصلوب وبأنه يسوع المسيح هو عدم خوفه من الجمع المكلّف بالقبض عليه حيث انه خرج هو لاستقبالهم والذي حصل هو العكس تماما فهم من سقطوا على الارض وكانت الفرصة مواتية له ان يهرب لو اراد فعلا الهروب ولكنه لم يهرب ولم يخف لانه لأجل هذه الساعة قد جاء ، فانتظرهم حتى نهضوا هم من سقطتهم واشترط عليهم أن يتركوا التلاميذ .

"فخرج يسوع و هو عالم بكل ما ياتي عليه و قال لهم من تطلبون اجابوه يسوع الناصري قال لهم يسوع انا هو وكان يهوذا مسلمه ايضا واقفا معهم فلما قال لهم اني انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم ايضا من تطلبون فقالوا يسوع الناصري اجاب يسوع قد قلت لكم اني انا هو فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون ليتم القول الذي قاله ان الذين اعطيتني لم اهلك منهم احدا "(يوحنا الاصحاح ١٨ والاعداد ٤-٩).

- هل من المنطق ان يرضى يسوع المسيح له المجد في ان يسلّم شخصا آخر للصلب بدلا منه وهو الذي قال " ليتم القول الذي قاله ان الذين اعطيتني لم اهلك احدا " (يوحنا الاصحاح ١٨ والعدد ٩).
- سؤال آخر وهو أن السيد المسيح قام باحياء موتى وعمل معجزات لا يستطيع اي من الجنس البشري ان يقوم بمثلها ألم يكن في مقدوره إماتة الاحياء من اليهود الذين جاءوا للقبض عليه؟ اليس هذا اسهل وأيسر من القصة الخرافية الخيالية قصة الشبيه؟

- الم يكن السيد المسيح قادر على التفاهم معهم والكف عن اعلان نفسه انه ابن الله والكف عن مهاجمة قادتهم حتى يرضوا عنه وهو المعروف عنه بقوة الحجة والاقناع وفي جميع حواراته معهم كان يفحمهم ويسكتهم؟.
- هل يمكن للراعي الصالح الذي قال " انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف "(يوحنا الاصحاح ١٠ والعدد ١٥) . هل يمكن من يضع نفسه عن الخراف ان يطلب من احد اتباعه ان يموت عوضا عنه؟ هل هذا يتفق مع اقوال وصفات المسيح المضحّي والباذل والمحب للجميع الذي كان لا يحتمل ان يرى أو يسمع عن انسان عاجز ومريض وغير قادر الاّ ان يقدم له المساعدة ويبعد عنه الألم ؟ هل ممكن ان يسلّم احدا عوضا عنه للصلب ويعرضه لمثل هذه العذابات؟ اين العقل ؟ فالواقع الذي سجله لنا الانجيل عن السيد المسيح ليلة تسليمه هو قوله "اجاب يسوع قد قلت لكم اني انا هو فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون"(يوحنا١٨ والعدد ٨).
- ان كان الله كما يدّعي البعض قد أخبر السيد المسيح بأنه سينجيه ، فما الداعي من القاء الشبه على آخر؟ يقول القمص سرجيوس: : لانه اذا كان الله تعالى قد أخبر السيد المسيح بأنه سينجيه من اليهود بأن يرفعه الى السماء حيّا فما الداعي لأن يلجأ المسيح الى طريقة الغش والخداع ويعرّض حياة أحد اتباعه للموت عوضا عنه بلا داع؟ فضلا عن ظهوره بمظهر حب الذات والأنانية التي لا مبرر لها؟.

تصريح المسيح عن نفسه بكل صراحة وعلانية عندمااستحلفه رئيس الكهنة بالله الحي قائلا " هل أنت المسيح ابن الله ؟ فقال له: أنت قلت . " اما يسوع فكان ساكتا فاجاب رئيس الكهنة و قال له استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله قال له يسوع انت قلت و ايضا اقول لكم من الان تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف ما حاجتنا بعد الى شهود ها قد سمعتم تجديفه ماذا ترون فاجابوا و قالوا انه مستوجب الموت ".(متى الاصحاح ٢٦ والاعداد ٦٣-٦٤).

قد تكون كلمة "أنت قلت" عند البعض في ايامنا تحتمل اللبس او المراوغة او التملص ولكن في حقيقة الأمر ان هذه الكلمة في تلك الايام هي إجابة تعبّر عن الأسلوب الأدبي الراقي الذي يحمل التأكيد ، وهذا فعلا ما فهمه رئيس الكهنة صاحب السؤال "فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدّف" (متى الاصحاح ٢٦ والعدد ٦٢). وايضا لم يكتف السيد المسيح بالقول "انت قلت"، فقد أضاف عليها " وايضا أقول لكم من الآن تبصرون إبن الإنسان جالسا عن يمين القوّة وآتيا على سحاب السماء (متى الإصحاح ٢٦ والعدد ٦٤) . في اجابة السيد المسيح على رئيس الكهنة أكد على ثلاث حقائق وهو أنه إبن ألله، وأنه سيجلس عن يمين الآب ، وهو إبن الإنسان الذي سيأتي في سحاب السماء وفي هذا إشارة واضحة الى ربوبيته التي تحدّث عنها داوود النبي قائلا " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك" (مزمور ١١٠-١) وايضا ذكرهم بنبوّة دانيا النبي عن إبن الإنسان الذي تتعبد له كل الشعوب، وان سلطانه لن يزول وملكوته لن ينقرض . " كنت ارى في رؤى الليل واذ سحاب السماء مثل ابن الانسان آتي وجاء الى القديم الأيام فقرّبوه قدامه. فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دانيال الاصحاح ٧ والاعداد ١٣-١٤)

ظهورات المسيح بعد قيامته وتصريحاته ، قيامة المسيح تثبت صحة وصدق كل كلمة قالها عن نفسه. السيد المسيح نسب لنفسه الالوهية وقال انه تجسد وأتى خصيصا من السماء ليموت ويفدي العالم ، ثم يقوم وقد تمم وتحقق قوله ، فمن هنا تكون القيامة هي الختم والبرهان على صحة اقواله وسلامتها . يؤكد الرسول بولس على ظهورات المسيح ويقول" و انه دفن و انه قام في اليوم الثالث حسب الكتب و انه ظهر لصفا ثم للاثني عشر و بعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمس مئة اخ اكثرهم باق الى الان و لكن بعضهم قد رقدوا و بعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل اجمعين و اخر الكل كانه للسقط ظهر لي انا (كورنثوس الاولى الاصحاح ١٥ والاعداد ٤-٨).

بالإضافة الى الأناجيل،التي تذكر ظهورات السيد المسيح لمريم المجدلية (يوحنا٢٠: ١١-١٧)، وظهوره للتلاميذ ولم يكن توما في وسطهم (لوقا ٢٠ والعدد ١٩) ، ظهوره للتلاميذ وتوما في وسطهم (لوقا ٢٠ والاعداد ٢٦-٢٩) ، وللنسوة(متى٢٨ والاعداد ٩-١٠)، وللسبعة على شاطىء بحيرة طبريا (يوحنا الاصحاح ٢١ والاعداد ١-٢٣) ، ولتلميذي عمواس وتصريحاته التي تؤكد اقواله قبل الصلب والقيامة "ايها الغبيان و البطيئا القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء اما كان ينبغي ان المسيح يتالم بهذا و يدخل الى مجده ثم ابتدا من موسى و من جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب" (لوقاالاصحاح ٢٤ والاعداد ٢٥-٢٨) .

بدد المسيح بقيامته وظهوره لتلاميذه أي شكوك ممكن ان يتعرض لها التلاميذ في هذا الخصوص وبرهن لهم في انه هو المصلوب والقائم من الاموات وبرهن لهم على ان ما يرونه ليس ظاهرة من عالم الروح ،وانما هو حقيقة واقعة فجميع أقواله معهم كانت تؤكد على تصريحاته واعلاناته السابقة " و قال لهم هذا هو الكلام الذي كلمتكم به و انا بعد معكم انه لا بد ان يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى و الانبياء و المزامير حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب و قال لهم هكذا هو مكتوب و هكذا كان ينبغي ان المسيح يتالم و يقوم من الاموات في اليوم الثالث ان يكرز باسمه بالتوبة و مغفرة الخطايا لجميع الامم مبتدا من اورشليم و انتم شهود لذلك " (لوقا ٢٤ والاعداد ٤٤-٤٨)

لو لم يكن المسيح هو المصلوب وكان شخص آخر فكيف سيظهر لهم بعد قيامته من الاموات ويؤكد على كلامه وتصريحاته السابقة لا بل ويطلب منهم ان يكونوا شهودا على ذلك فهل من المنطق ان يطلب المسيح منهم ان يكونوا شهود زور؟ حاشا أم هل سيرضى التلاميذ أن يكونوا شهود زور من أجل كذبة وشخصية وهمية وهم على ثقة في انهم سيتعرضون الى أبشع العذابات والاضطهادات؟ فالمسيح قبل صلبه تحدّث مع تلاميذه وأمامهم في عدة مناسبات عن موته نيابة عن البشر على الصليب وقيامته من بين الأموات . فمرّة سأله اليهود أن يريهم آية . فقال لهم : " انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه . فقال اليهود في ست واربعين سنة بُنيَ الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه . وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع " (يوحنا ٢ : ١٨-٢٢) . ومرة أخرى قال الرب يسوع لتلاميذه : "ها نحن صاعدون الى أورشليم وابن الإنسان يُسلَّم الى

رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت . ويُسلمونه الى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . وفي اليوم الثالث يقوم" (متى ٢٠ :١٨-١٩).

اذن يتبين مما سبق تصريحات واعلانات السيد المسيح مرارا وتكرارا عن آلامه وصلبه وقيامته، فإنه لم يصرّح قط بأنه سينجو من الموت، فكل تصريحاته تؤكد أنه سيموت فعلا وسيجوز في الموت وسيدفن في جوف الأرض ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك سيقوم . لم يرفض السيد المسيح فكرة موته الفدائي عنّا لأنه لهذا جاء والفكرة ان السيد المسيح هو الله الظاهر بالجسد ضابط الكل ، فقد رتّب كل الأمور بحكمة، فالصليب كان في فكر الله منذ الازل وقد تكلّم الله من خلال انبياء العهد القديم ومن خلال الذبائح والرموز عن رحلة الصليب تفصيليا فإذن لم يكن الصليب حادثة مفاجئة في حياة السيد المسيح بل صرّح بها مرارا وتكرارا. حياة المسيح وصفاته واخلاقه واقواله حياة مليئة بالحب والتضحية والبذل والعمل لا يستطيع احد أن يتصور أن يختمها بهذه الصورة المشينة ويزج بإنسان بريء ليصلب عنه وهو الذي قال:" لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (لوقا الاصحاح ٩ والعدد ٥٦) .

***

خامسا : شهـــادة الرســـل وغيرهم من شهود العيان

يعلن لنا التاريخ بأن جميع التلاميذ ما عدا يوحنا الرسول قد استشهدوا بسبب ايمانهم بموت المسيح المصلوب وقيامته. فهل من المعقول ان يموت جميع التلاميذ شهداء من اجل شبيه او من اجل خرافة؟ وبالعودة للكتاب المقدس وشهادة الاناجيل نرى بأن النصف الأخير من انجيل يوحنا يتكلم عن صلب المسيح، والنصف الأول يتكلم عن الثلاثة سنين والنصف من حياته على الارض. فهذا يعني ان شخص المصلوب وموضوع الصلب هو السبب الأساسي والرئيسي الذي جاء المسيح من أجله. وهكذا أيضا الثلث الأخير من كل من انجيل متى ومرقس ولوقا. إذن لم يستخدم الوحي الإلهي كاتبا واحدا لتدوين الحدث إنما استخدم انجيليين أربعة ذكروا حادثة الصلب وبالتفصيل. لو أن التلاميذ لم يكونوا متأكدين بأن المصلوب هو المسيح فكيف يتحملون من اجله شتّى أنواع العذابات والآلام الشنيعة ويقدمون انفسهم فدية من اجل شخص بديل او شبيه وليس هوالمسيح؟ هل هم أغبياء الى هذه الدرجة التي يقدمون فيها ذواتهم للموت ثمنا لقصة ملفقة وشخص شبيه ؟ لم يذكر الكتاب المقدس ابدا على أن التلاميذ جميعا دخلوا في مجادلات او شكوك حول هوية المصلوب . لم يكن التلاميذ من أصحاب الجاه أو المال أو السلطة الذين يسعون الى أهداف معينة ، انما كانوا من البسطاء الفقراء ، ولم يرموا أبدا الى كسب مادي او معنوي من شهادتهم للمسيح المصلوب القائم ، بل بالعكس فقد تعرضوا الى استهزاء الأمم ومقت الرياسات الدينية عليهم ، وتعرضوا لأشنع صور التعذيب والسجن والجلد والقتل صلبا ورجما وذبحا وحرقا بالنار بسبب مجاهرتهم بالمسيح وصلبه وقيامته ودون أن يتراجع واحد منهم أو يغير او يبدّل أو يعادل عن شهادته حتى الموت وهذا إن دلّ على شيء فأنه يدل على ايمانهم ويقينهم وتأكدهم من حادثة الصلب وهوية المصلوب فإنه ليس من المنطق والعقل ان يخدع التلاميذ أنفسهم فلو كانو متشككين في هوية المصلوب لكانوا رجّحوا حياتهم وفازوا بالحياة مقابل تخليهم عن الكرازة بالمسيح المصلوب القائم بل هذا لم يحدث قط ، بل قاموا بنشر تعاليم المسيح وامتدت تعاليم الرسل وانتشرت حتى وصلت إلى روما في القرن الأول الميلادي، ويوما فيوما قوضت أركان الإمبراطورية الرومانية والفلسفة اليونانية، فلو كانت هذه البشارة كاذبة عن شخص غير السيد المسيح فكيف كان من الممكن أن تنجح بهذه الصورة؟ وكيف أيدهم الله بالمعجزات الباهرات. لقد كان التلاميذ شهود عيان لجميع الاحداث بداية فقد قضى السيد المسيح مع تلاميذه اكثر من ثلاث سنوات جالوا خلالها معه وعاشروه عن قرب ورافقوه في جولاته وكانوا في كل يوم يتأكدون أكثر فأكثر من انه لم يكن مجرد شخصية عادية مثلهم بل هو الله نفسه. شهادتهم عن لاهوته كانت ناتجة عن خبرة طويلة وعشرة لصيقة فهي شهادة لها وزنها ولها قيمتها ولا ننسى أبدا ان التلاميذ بعد صلب وقيامة المسيح تحولوا الى مجموعة لا تقهر من الكارزين المتحمسين فمن الاستحالة ان يكرز الرسل ويدخلوا في صراعات مستميتة مع الامم الوثنية واليهود ويقاسوا عذابات جمّة من اجل شخصية وهمية او من اجل خدعة او كذبة . لم يتراجع احدهم فلو كان التلاميذ على شك في هوية المصلوب فعلى الاقل قد يتراجع احدهم عن كرازته امام جميع هذه الاضطهادات والعذابات ولكن التاريخ يشهد ان أحد عشر تلميذا من بين الاثني عشر ماتوا شهداء (ما عدا يوحنا مات ميتة طبيعية) .

قبل العودة الى الآيات في الكتاب المقدس وشهادة الرسل أود ان أذكر حقيقة هو انّ المحاكم تكتفي عادة بقبول شهادة شاهدين او ثلاثة سواء في ظل القوانين القديمة، كالقانون الروماني أو الفرعوني ، او في الشرائع الدينية اليهودية والمدنية والجنائية في ظل القوانين الحديثة في العالم الآ انه في قضية صلب المسيح هناك عدد من الشهود عشرات ومئات عاينوا الصلب وكانوا شهود عيان على أن الشخص المصلوب هو نفسه السيد المسيح له المجد ولعلّ هذا هو أضخم عدد من الشهود عرفته قضية في التاريخ على الاطلاق . فمن شهود العيان الذين عاينوا حادثة الصلب:

شهـــادة قائـــد المئـــة والجموع:

"فلما راى قائد المئة ما كان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الانسان بارا . و كل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما ابصروا ما كان رجعوا و هم يقرعون صدورهم و كان جميع معارفه و نساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك" (لوقا الاصحاح ٢٣ والاعداد ٤٧-٤٩).

"و لما رأى قائد المئة الواقف مقابله انه صرخ هكذا و أسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله" (مرقس الاصحاح ١٥ والعدد ٣٩).

"و اما قائد المئة و الذين معه يحرسون يسوع فلما راوا الزلزلة و ما كان، خافوا جدا و قالوا حقا كان هذا ابن الله"(متى الاصحاح ٢٧ والعدد ٥٤).

اذن ما هي الظواهر الطبيعية العجيبة التي حدثت امام قائد المئة والجموع جميعا واستدعت قائد المئة ان يمجد الله؟ "و اذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل و الارض تزلزلت و الصخور تشققت و القبور تفتحت و قام كثير من اجساد القديسين الراقدين و خرجوا من القبور بعد قيامته و دخلوا المدينة المقدسة و ظهروا لكثيرين" (متى ٢٧ والاعداد ٥١-٥٣).

- ظلمة على الارض من الساعة السادسة وحتى التاسعة وقد قمنا بتفسيرها مفصلا سابقا
- انشقاق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى اسفل = انشقاق الحجاب الذي يفصل عن قدس الاقداس يكشف عن عمل المسيح الخلاصي ، اذ بموته انفتح باب السموات للمرة الاولى. ومن ناحية اخرى شق الحجاب يدل على نهاية الكهنوت اليهودي. يوسيفوس المؤرخ اليهودي يقول: "انه في وقت صلب الرب خرج من الهيكل اصوات قوات سمائية تقول لنرحل من هنا"
- تزلزلت الارض وتشققت الصخور = اشارة الى ان الارض كلها ستتزلزل بالايمان المسيحي ويترك الامم وثنيتهم وتنكسر قلوبهم الصخرية وتتحول الى قلوب لحمية. وبموت المسيح تزلزل انساننا العتيق الارضي داخل مياه المعمودية اذ نموت معه وننعم بالانسان الجديد المقام من الاموات
- القبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين = غالبا تفتحت القبول بفعل الزلزلة ولم يستطيعوا اغلاقها لان اليوم كان يوم سبت وعند قيامة المسيح قام الاموات علامة انتصار المسيح على الموت.

يعلّق القديس اثناسيوس على شهادة الطبيعة قائلا: "لانه جعل حتى الخليقة نفسها تخرج عن صمتها، فالامر العجيب انه في موته ، او بالاحرى في انتصاره على الموت وهو على الصليب ، اعترفت كل الخليقة بان من ظهر وتألم في الجسد لم يكن مجرد انسان بل ابن الله ومخلص

الجميع، فالشمس توارت، والارض تزلزت، والصخور تشققت، وارتعب كل البشر. جميع هذه الامور اوضحت أن السيد المسيح الذي على الصليب هو الله، وان الخليقة كلها خاضعة كعبد له، وانها شهدت برعبها لحضور سيدها، وهكذا اظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله ....
ويتابع القديس اثناسيوس ايضا ويقول: بل وأكثر من ذلك ، ماذا يقولون عن المعجزات الاخرى لالوهيته، فأي انسان اظلمت الشمس وتزلزت الارض عند موته؟ أي من البشر الذين يموتون كل يوم منذ القديم والى الان حدثت عند موته عجيبة كهذه"؟

شهادة المريمـــــــــات والمعارف:

"و كانت واقفات عند صليب يسوع امه و اخت امه مريم زوجة كلوبا و مريم المجدلية فلما راى يسوع امه و التلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لأمه يا امراة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا امك و من تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته" (يوحنا الاصحاح ١٩ والاعداد ٢٥-٢٧).

و كانت ايضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية و مريم ام يعقوب الصغير و يوسي و سالومة اللواتي ايضا تبعنه و خدمنه حين كان في الجليل و اخر كثيرات اللواتي صعدن معه الى اورشليم "(مرقس الاصحاح ١٥ والاعداد ٤٠-٤١).

و كان جميع معارفه و نساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك"(لوقا الاصحاح ٢٣ والعدد ٤٩)

اذن من البديهي لو كان الشخص الذي صلب غير المسيح ألن يلاحظ الجمع الغفير وتلاميذه والمريمات وأمه تحديدا ومعارفه أن المصلوب ليس هو المسيح بل غيره؟

شهادة يوسف الرامي:

عندما طلب يوسف الرامي جسد يسوع من بيلاطس البنطي وأعطي له كان يوسف الرامي يعرف ان الجسد الذي انزله من على الصليب هو جسد المسيح وليس غيره .

"و لما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف و كان هو ايضا تلميذا ليسوع فهذا تقدم الى بيلاطس و طلب جسد يسوع فامر بيلاطس حينئذ ان يعطى الجسد فاخذ يوسف الجسد و لفه بكتان نقي "(متى الاصحاح ٢٧ والاعداد ٥٧-٥٩).

عندما ذهب يوسف الرامي الى بيلاطس وطلب جسد يسوع، فهو بهذا العمل استنكر واستهجن عمل مجلس السنهدريم والامة اليهودية ، وهذا بلا شك أثار غضب واستياء واحتقار القيادات اليهودية الدينية له ، بالاضافة الى أنه كان يقامر بمركزه الاجتماعي، فهل من المنطق ان لا يهتم يوسف بكل

هذه الأمور لو لم يكن فعلا متأكدا أن المصلوب هو المسيح وليس شخصا آخر؟ هل ممكن أن يتخلى عن قبره بإرادته وبطيب خاطر لو لم يكن متأكدا أن المصلوب هو المسيح نفسه وليس شبيه له؟

شهادة يهوذا الاسخريوطي:

عندما أسلم يهوذا الاسخريوطي الخائن السيد المسيح كان متأكدا أن الذي يسلمه هو المسيح وليس غيره "و فيما هو يتكلم اذا يهوذا احد الاثني عشر قد جاء و معه جمع كثير بسيوف و عصي من عند رؤساء الكهنة و شيوخ الشعب و الذي اسلمه اعطاهم علامة قائلا الذي اقبّله هو هو امسكوه فللوقت تقدم الى يسوع و قال السلام يا سيدي و قبله" (متى الاصحاح ٢٦ والاعداد٤٧-٤٩)

ان النظرية التي تقول بأن يهوذا أخذ مكان المسيح اذ وضع الله شبه المسيح على يهوذا فصلب يهوذا عوضاً عن المسيح لا يمكن ان تكون صحيحة للأسباب التالية:

***لأننا بذلك ننسب الى الله صفة الخداع والتضليل . وحاشا لله ان يخدع البشر**

***ان النبوة التي تنبأ بها زكريا عن إعطاء الثلاثين من الفضة لمن يسلّم المسيح هي التي تحققت "فقلت لهم ان حسن في اعينكم فاعطوني اجرتي و الا فامتنعوا فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة"(زكريا الاصحاح ١١ والعدد ١٢)**

تحقيقها:"حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي الى رؤساء الكهنة و قال ماذا تريدون ان تعطوني و انا اسلمه اليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة" (متى الاصحاح ٢٦ والاعداد ١٤-١٥)

***ان النبوة التي تتحدث عن أخذ الثلاثين من الفضة التي طرحها يهوذا في الهيكل والتي أخذها رؤساء الكهنة واشتروا بها حقل الفخاري هي التي تحققت "فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة و القيتها الى الفخاري في بيت الرب "(زكريا الاصحاح ١١ والعدد ١٣).**

تحقيقها:" فطرح الفضة في الهيكل و انصرف ثم مضى و خنق نفسه فاخذ رؤساء الكهنة الفضة و قالوا لا يحل ان نلقيها في الخزانة لانها ثمن دم فتشاوروا و اشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم" (متى الاصحاح ٢٧ والاعداد ٥-٨)

***من البديهي انه لو كان الشخص الذي صلب غير المسيح ان يقاوم ويعترض ويقول لعسكر الرومان اني لست المسيح، لو لم يكن المسيح هو المصلوب بل يهوذا كما يدعي البعض اذن**

السؤال المنطقي الذي يتبادر الى الذهن هو من الذي شنق نفسه اذن؟ من الذي باعه بثلاثين من الفضة؟ من الذي قال أسلمت دما بريئا؟

شهادة بطرس الرسول:

فبطرس في موعظته في يوم الخمسين قال لليهود "أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال . يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون . هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه" (اعمال ٢ :٢٢-٢٣).

بطرس هذا الذي خاف وأنكر المسيح أمام الجارية هو نفسه بطرس الذي أعلن للجميع وبقوة وبجهارة عن السيد المسيح، هونفسه الذي شهد عن المسيح وجلده وصلبه وقيامته من الاموات امام اليهود وأمام الامم . هل ممكن ان يجاهر بهذه القوة والجراءة والشجاعة لو لم يكن متيقنا من شخصية المصلوب؟ هل ينتهي به الأمر إلى الإستشهاد من اجل المسيح لو لم يكن متأكدا بأن المصلوب هو المسيح؟ هل ممكن أن يستشهد من أجل شخصية وهمية ويتحمل العذابات؟ هل تجرأ احد من اليهود أن يستنكر عملية الصلب ويشكك في هوية المصلوب؟

فلنستعرض بعض من أقوال بطرس الرسول:

"أجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغي أن يطاع ألله أكثر من الناس، اله ابائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين اياه على خشبة". (أعمال الرسل الاصحاح٥ والاعداد٢٩-٣٠)

"عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة او ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب و لا دنس دم المسيح" (رسالة بطرس الرسول الاولى الاصحاح ١ والاعداد ١٨-١٩)

"الذي اذ شتم لم يكن يشتم عوضا و اذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر الذي بجلدته شفيتم (رسالة بطرس الرسول الاولى الاصحاح ٢ والاعداد ٢٣-٢٤)

شهادة مرقس الرسول:

مرقس كان موجودا في بستان الزيتون عند القبض على المسيح وكان شاهدا للاحداث الاخيرة في اليهودية وخصوصا في اورشليم ولاحداث الصلب والقيامة و الصعود الى السماء وحلول الروح القدس" ثم ان الرب بعد ما كلّمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله. واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات". (انجيل مرقس ١٦ والأعداد ١٩-٢٠)

وكان بيت والدته مقرا للكنيسة الاولى في مهدها فإليه خرج بطرس من سجنه في "ثم جاء و هو منتبه الى بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين و هم يصلون" (اعمال الرسل ١٢ والعدد ١٢) ،وكان رفيقا لبطرس في دعوته "تسلم عليكم التي في بابل المختارة معكم و مرقس ابني" (بطرس الرسول الاولى الاصحاح ٥ والعدد ١٣) ،وذهب مع برنابا الى قبرص وحمل رسالة المسيح الى مصر ومات شهيدا بعد عذابات كثيرة.

شهادة لوقا الرسول:

كان لوقا طبيب مثقف متعلم ومتمرس ودقيق جدا في عرض معلوماته وقد استخدم الله لوقا استخداما خاصا كمؤرخ للكنيسة الاولى ، وعلى الدوام كانت تثبت دقة تفاصيل اقواله وتشير كلمات استهلال انجيل لوقا الى اهتمامه بالحق والحقيقة "اذ كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين و خداما للكلمة رايت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به ". (انجيل لوقا الاصحاح الاول والاعداد ١-٤)

شهادة يوحنا الانجيلي:

يوحنا التلميذ الذي كان يسوع يحبه استخدمه الله بالروح القدس لكتابة انجيل يوحنا وثلاث رسائل لتقوية المؤمنين وسفر الرؤيا . يوحنا التلميذ الحبيب كان شاهد على احداث موت وصلب وقيامة يسوع المسيح له المجد ويعتبر من اعمدة الكنيسة بعد صعود المسيح .

"الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي شاهدناه و لمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة" (رسالة يوحنا الاولى الاصحاح ١ والعدد ١)

"الذي رايناه و سمعناه نخبركم به لكي يكون لكم ايضا شركة معنا و اما شركتنا نحن فهي مع الاب و مع ابنه يسوع المسيح "(رسالة يوحنا الاولى الاصحاح ١ والعدد ٣)

"لانه قد دخل الى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح اتيا في الجسد هذا هو المضل و الضد للمسيح" (رسالة يوحنا الثانية الاصحاح ١ والعدد٧)

" وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا "(رسالة يوحنا الأولى والاعداد ١-٢)

يوحنا الانجيلي هو كاتب انجيل يوحنا الذي موضوعه الاثبات القاطع أن يسوع المسيح هو المسيا المتجسد وأن كل من يؤمن به سينال الحياة الأبدية، شاهد عيان على جميع الاحداث ومنها صلب المسيح. هو التلميذ الحبيب الذي تبع المسيح الى الصليب ، وظل واقفا الى جواره، ومن الرسل المقربين جدا الى يسوع المسيح وهو الذي عهد اليه يسوع المسيح في عمق آلامه برعاية مريم العذراء امه. لو لم يكن السيد المسيح هو يسوع المسيح المصلوب وكان شخص آخر هل سيهتم كل

هذا الإهتمام بأمه ؟ لو لم يكن السيد المسيح هو يسوع المسيح المصلوب وكان شخص آخر هل سيعهد الى يوحنا التلميذ الحبيب والشاهد الأمين على رعاية مريم العذراء؟

"فلما راى يسوع امه و التلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لامه يا امراة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا امك و من تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته" (انجيل يوحنا الاصحاح١٩ والاعداد ٢٦-٢٧).

شهادة مريم العذراء

كان الإهتمام بالآخرين هو أول ما يشغل الرب يسوع المسيح على الصليب، فكما انه اهتم بصاليبيه وقال "يا ابتاه إغفر لهم " وكما إهتم باللص اليمين ووعده قائلا "اليوم تكون معي في الفردوس" إهتم ايضا بأمه، وعهد برعايتها الى تلميذه الحبيب يوحنا كما ذكرنا سابقا.إن الشخص في آلامه يكون موضع إهتمام الناس به ، أما المسيح في آلامه فكان هو المهتم بغيره، فلو لم يكن المصلوب هو نفسه المسيح وليس غيره هل سيهتم كل هذا الإهتمام؟ كان وجه العذراء الطاهر أول وجه يراه عند مجيئه الى هذا العالم بالجسد، وكان آخر وجه يراه قبيل تسليمه الروح في يدي الآب... انه قلب الام المحب الذي يسعى وراء الإبن أينما كان ويلازمه في آلامه في حب... ويناجيه بتلك العبارة المؤثرة" أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما احشائي فتلتهب بالنار عند نظري الى صلبوتك الذي أنت صابر عليه من اجل الكل يا إبني والهي". من مثل الأم يقدر أن يعرف الإبن؟ هل لو شكّت مريم العذراء للحظة أن المصلوب ليس المسيح سترضى بالظلم وتصمت وهي المعروفة بفضائلها ومن ضمنها الصدق؟

"و كانت واقفات عند صليب يسوع امه و اخت امه مريم زوجة كلوبا و مريم المجدلية" (يوحنا الاصحاح ١٩ والعدد ٢٦).

حديث الرب مع أمه على الصليب يختلف عن حديثه مع اللص اليمين. اللص اليمين هو الذي بدأ الكلام والرب رد عليه. أما القديسة مريم، فالرب يسوع المسيح هو الذي بدأ الكلام معها... انها أمه. هل كان سيفعل ذلك لو كان المصلوب غير السيد المسيح له كل المجد؟ هو من بدأ بالكلام معها ولم ينتظر حتى تكلمه فيرد عليها، ولا ينتظر حتى ان تشكو اليه فينظر في شكواها ... وهي لن تشكو فقد تعودت العذراء أن تصمت حتى إلى جوار الصليب، وكان الرب يسوع يفهم صمتها ويسمعه ويعرف دواخل قلبها ومشاعرها، فكلمها دون أن تطلب وأطاعت كلامه عندما طلب منها أن تذهب مع يوحنا الحبيب هل ممكن أن تطيع كلامه لو لم تكن متأكدة أنه ابنها؟

"فلما راى يسوع امه و التلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لامه يا امراة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا امك و من تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته" (يوحنا الاصحاح ١٩ والعدد ٢٦-٢٧)

ترى هل سيقبل كل منهما الإهتمام بالآخر لو لم يكونا متأكدين من شخصية المصلوب الذي عهد لهما بهذه الوصية ؟ كون المسيح يهتم كل هذا الاهتمام بمريم العذراء في عمق المه فهو دليل على أن الشخص المصلوب هو السيد المسيح نفسه وليس شبيه له وأن العذراء الواقفة الشاهدة على صلبه هي أمه.

شهادة القديس استفانوس رئيس الشمامسة:

هذا الذي شهد عنه لوقا في سفر أعمال الرسل بقوله: "و اما استفانوس فاذ كان مملوا ايمانا و قوة كان يصنع عجائب و ايات عظيمة في الشعب فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين و القيروانيين و الاسكندريين و من الذين من كيليكية و اسيا يحاورون استفانوس و لم يقدروا ان يقاوموا الحكمة و الروح الذي كان يتكلم به حينئذ دسوا لرجال يقولون اننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى و على الله و هيجوا الشعب و الشيوخ و الكتبة فقاموا و خطفوه و اتوا به الى المجمع و اقاموا شهودا كذبة يقولون هذا الرجل لا يفتر عن ان يتكلم كلاما تجديفا ضد هذا الموضع المقدس و الناموس لاننا سمعناه يقول ان يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع و يغير العوائد التي سلمنا اياها موسى فشخص اليه جميع الجالسين في المجمع و راوا وجهه كانه وجه ملاك" (أعمال الرسل٦ والاعداد٨-١٥).

القديس استفانوس الذي اجابهم بكلام مقنع وسرد لهم القول من ابراهيم الى موسى وساق القول حتى بناء الهيكل والذي ختم كلامه بقوله: " يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان ، انتم دائما تقاومون الروح القدس ، كما كان آباؤكم كذلك أنتم. "ايّ الانبياء لم يضطهده آباؤكم؟ وقد قتلوا الذي سبقوا فانبأوا فمجيء البار الذي أنتم الآن صرتم مسلّميه وقاتليه." (أعمال الرسل ٧ والعدد ٥٢). " فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم و صرّوا باسنانهم عليه و اما هو فشخص الى السماء و هو ممتلئ من الروح القدس فراى مجد الله و يسوع قائما عن يمين الله فقال ها انا انظر السماوات مفتوحة و ابن الانسان قائما عن يمين الله فصاحوا بصوت عظيم و سدوا اذانهم و هجموا عليه بنفس واحدة و اخرجوه خارج المدينة و رجموه و الشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول فكانوا يرجمون استفانوس و هو يدعوا و يقول ايها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه و صرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية و اذ قال هذا رقد" (اعمال الرسل ٥٤-٦٠)

شهادة بولس الرسول:

رسول عظيم غيّره الله من مضطهد للمسيحية الى كارز ومبشّر بالمسيح وله بصمة كبيرة في تاريخ المسيحية ، بشّر بالمسيح في كل الامبراطورية الرومانية في ثلاث رحلات تبشيرية وكتب رسائل الى مختلف الكنائس وصارت الرسائل جزءا من كتاب العهد الجديد . لم يخف مطلقا من مواجهة أي قضية ومعالجتها وكان حساسا جدا لقيادة الله له ،وبرغم قوة شخصيته كان يعمل بحسب قيادة الله . هذا الرسول العظيم الذي تغيرت حياته بسبب ظهور المسيح له عند ذهابه الى دمشق لملاحقة المسيحيين " وفي ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدني فقال له من أنت يا سيد فقال الرب أنا يسوع الذي انت تضطهده صعب عليك ان ترفس مناخس فقال وهو مرتعد ومتحير يارب ماذا تريد ان افعل فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل واما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا" (أعمال الرسل الاصحاح ٩ والاعداد ١-٧) هذا الرسول شهد أن السيد المسيح وضع نفسه للموت بإرادته وسلطانه وحده وقال: " فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا. الذي اذ كان في صورة

الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس. واذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". (فيليبي ٢ والاعداد ٥-٨)

"يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع " (تيموثاوس الاولى الاصحاح ٢ والاعداد ٥-٦)

" ناظرين الى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزى" (عبرانيين ١٢-٢)

هذه هي شهادة بولس الرسول عن المسيح فقد شهد بكل مجاهرة وصدق واحتمل الكثير من اجل خدمته وبشارته التي تؤكد ان يسوع المسيح هو ابن الله المتجسد الذي صلب ومات وقام هذا الرسول انتهى الامر به ان يكون شهيدا من اجل اسم المسيح وهو بذلك يؤكد على ثقته وايمانه بشخص المصلوب وهويته وعمله الفدائي على الصليب.

يقول د. بروس(استاذ النقد الكتابي بجامعة مانشستر): لقد عرف الكارزون الاولون بالانجيل قيمة شهادة العيان، فمضوا يقولون انهم يشهدون بما رأوه تأكيدا لأقوالهم ، ولم يكن من السهل على أحد أن يضيف شيئا على ما قاله المسيح أو فعله حقيقة، فقد كان عدد كبير من التلاميذ ومن شهود العيان موجودين عندئذ، وهم يذكرون كل ما حدث ، .... كان هناك آخرون يعرفون أحداث خدمة يسوع وموته، وكان الوعاظ الانجيليون يذّكرون السامعين بما سبق وعرفوه، ولو ان الوعاظ انحرفوا أقل انحراف عن الحقائق في أي موقف لواجههم السامعون المعادون لهم بالتصحيح والمقاومة .

في نهاية هذه الجزئية المتعلقة بشهادة شهود عيان على صلب المسيح والتأكد من هوية المصلوب سأقول هل كان للتلاميذ والرسل مصلحة في الكذب المزعوم؟ هذا بالإضافة الى أخلاق الشهود وصفاتهم فلو نظرنا الى المحاكم المدنية نرى أن المحاكم لا تنظر فقط الى عدد الشهود فحسب وانما ايضا الى اخلاقهم وما إذا كان هناك أية شوائب او سوابق ضدهم ومدى أمانتهم وصدقهم والثقة التي يمكن أن تحوزها شهادتهم. وبالنظر الى شهادة شهود العيان في دعوانا _ أي رسل المسيح_ فهم قديسون وهم أتوا بأروع وأسمى تعاليم في الفضائل والآداب والأخلاقيات اقتداء بمعلمهم العظيم يسوع المسيح وقدموا للعالم بسلوكهم أعظم قدوة لهذا التعاليم فهل من المنطق ان نرفض ولا نقبل شهادة هؤلاء الرسل والتي شهادتهم واحدة وغير متعارضة او متضاربة ونقبل بشهادة شخص اتى بعد ٦٠٠ سنة ويشكك في هوية المصلوب بدون أي سند ؟ أم هل من المنطق ان نرتضي ونقبل تأويلات بعض المفسرين والروائيين الذين قدموا روايات سفسطائية خالية من المنطق والموضوعية وكلها متضاربة ولا يوجد فيها اي اجماع على من هو المصلوب؟ لو لم يكن المسيح هو المصلوب فعلا كيف ينادي الرسل الأطهار بقيامة السيد المسيح ونصرته على الموت في وسط مدينة أورشليم ألتي شهدت أحداث الصلب، وليس بفارق زمني كبير، فلم ينقضي سوى خمسون يوما ، حتى ملأ الرسل اورشليم بشارة وكرازة فقلبوا المدينة رأسا على عقب، وأي صاحب عقل يعرف انه لو لم يكن الرسل شهود عيان ومتيقنين أن المصلوب هو المسيح فلن ينادوا أصلا بالمسيحية ولو أرادوا تضليل الناس فما هي الحكمة من ذلك؟ ولو أراد الرسل الخديعة

لاختاروا قرية أو مدينة بعيدة كل البعد عن اوشليم مسرح الأحداث ومكان تجمع القيادات اليهودية وهيكل اورشليم لبداية كرازتهم. لو لم يكن الجموع على يقين أن المصلوب هو شخص المسيح لتصدت جموع اورشليم لهؤلاء الرسل وكذّبتهم لولا تأكدهم من شخصية وهوية المصلوب ، ولكن ما حدث كان العكس تماما اذ في اليوم الاول من بداية كرازتهم آمن آلاف الأنفس في اورشليم.
نجاح الكرازة بالمسيحية يعد دليلا على ايمان الرسل بشخص المصلوب فلو لم يكن الرسل على يقين بشخص المصلوب ما كان كرزوا به في كل أنحاء العالم بالرغم من كل المعوقات.

***

سادسا: الادلة الاثرية على صلب المسيح وموته وهوية المصلوب

ألآثـار لا يمكن أن يتطرق اليها الشك، فهل هناك أدلة من هذه الأثار تشهد لصلب المسيح وموته ؟ أي نعم. إن الآثار لا تكذ ب ولا يتطرق اليها الشك، وتشهد لصلب السيد المسيح وموته وقيامته، ومن هذه الاثار:

خشبة الصليب المقدسة

أكليل الشوك والمسامير

صورة الحكم على المسيح (وقد عرضناها سابقا بالتفصيل)

القبر المقدس

سراديب روما

الفن الكنسي وألآثار المختلفة

النقود الأثرية

كفن المسيح

خشبة الصليب المقدسة:

تم اكتشاف خشبة الصليب المقدسة بواسطة الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين، وكانت هيلانة إبنة كاهن قرية "فجي" ببلاد السريان، وعندما كان ملك بيزنطة في طريقه الى بلاد فارس رآها وأعجب بها، فخطبها من أبيها وتزوج بها في مدينة الرها في النصف الثاني من القرن الثالث، وانجب منها ابنه فلاديوس ، واليريوس اورلينون المعروف بالامبراطور قسطنطين الكبير، وقد كرّمها ابنها قسطنطين هذا، فأنعم عليها بلقب الملكة، وسمح لها بالتصرف في الخزائن الملكيّة، فاجزلت العطاء للفقراء والمحتاجين ، وأفرجت عن كثير من ألأبرياء الذين احتضنتهم سجون روما، وأعادت الكثيرين من المنفى الى بلادهم ورغم أنها الملكة الاّ انها كانت تواظب على الصلوات الطقسية بالكنيسة في خشوع وهي ترتدي ثياب بسيطة محتشمة، وكانت تختلط بجماهير الشعب الذي أحبها وأخلص لها.

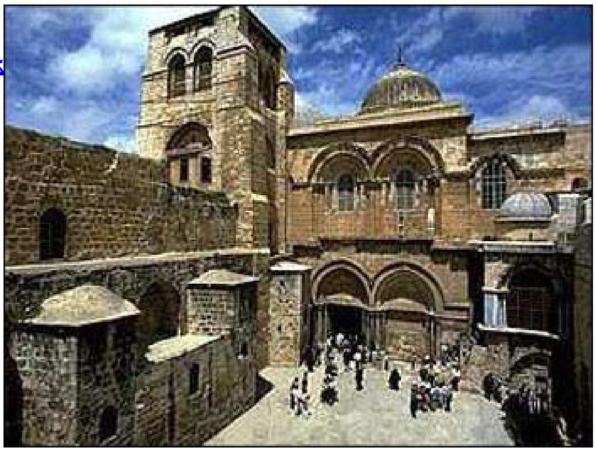
رأت الملكة هيلانة رؤيا تحثها على الذهاب الى أورشليم للكشف عن صليب ربنا يسوع المسيح والقبر المقدّس، فجاءت الى اورشليم بصحبة ثلاثة آلاف من الجنود كما ذكر ذلك المؤرخ يوسابيوس القيصري، والتقت بأسقف أورشليم القديس مكاريوس البالغ من العمر نحو ثمانين

عاما، وظلت تسأل عن مكان قبر المسيح، ورفض اليهود إرشادها، وكان هناك رجلا يهوديا طاعنا في السن يدعى "يهوذا" خبيرا بأحداث وتواريخ المدينة، وعندما ضيقت عليه أخبرها بمكان القبر تحت معبد فينوس، فأمرت الملكة هيلانة بهدم المعبد وإزالة ألأنقاض والأتربة التي كانت تشبه الهضبة، وفى شهر مايو سنة ٣٢٦ م تم اكتشاف القبر المقدّس، ووجد داخله ثلاثة صلبان، مع اللافتة التي كانت معلّقة على صليب المسيح " يسوع الناصري ملك اليهود" باللغات الثلاث العبرانية واليونانية والرومانية أي اللاتينية، وحتى الآن نرى صور الصلبوت عليها لافتة مكتوب عليها **I. N R. I** وهي الحروف الاولى من كلمات **Jeusus Nozarenus Rex Jadaeorum** علما بأن الحرف **J** لا يستخدم في اللاتينية ولذلك استبدل بحرف **I**، وهذه اللافتة ما زالت محفوظة في روما محاطة بقالب من الطوب .

أشار القديس مكاريوس بوضع الصلبان الثلاثة على ميت كان محمولا ليدفن وذلك للتأكد من صليب المسيح، فأوقفوا النعش، ووضعوا عليه الصليب الأول ثم الثانى فلم يقم، ولما وضعوا عليه الصليب الثالث قام الميت فى الحال فتأكد الجميع انه صليب ربنا يسوع المسيح فكرّموه جدا ولفّوه بالحرير ووضعوه في تابوت من الفضة محلى بالذهب، وأمرت الملكة هيلانة ببناء كنيستين احدهما فوق القبر المقدّس وهي كنيسة القيامة، والاخرى فوق مغارة بيت لحم وهي كنيسة المهد، وأرسلت

الملكة هيلانة الى البابا اثناسيوس الرسولي ليدشن كنيسة القيامة، فذهب الى اورشليم ودشنها سنة ٣٢٨ م ومعه بطريرك انطاكية، واحتفلوا بخشبة الصليب المجيد.

كنيسة القيامة من الخارج



وقد أرسلت الملكة هيلانة جزءا من خشبة الصليب الى ابنها قسطنطين في روما ، وظلت هذه القطعة من الصليب المقدّس في روما، وفي سنة ١١٤٤ م بنيت لها بازليكا الصليب المقدس في الفاتيكان، وجدّدت بشكلها الحالي سنة ١٧٤٣ م في عهد البابا بندكت الرابع عشر، وهذا الجزء من خشبة الصليب موجودا بها حتى الآن (**The Vatican. P. 442**).

ويذكر القديس كيرلس الاورشليمي انهم كانوا يوزعون من خشبة الصليب المقدّسة على ألأمراء والعظماء الذين كانوا يزورون أورشليم، وكانوا يضعون بعض القطع في صلبان من الذهب

والماس، فأكبر قطعة وضعت في صليب ذهب يعرف بصليب أورشليم، والتي تليها وضعت في صليب من الماس يدعى صليب القسطنطينية، وفي سنة ٨٨٥ م أهدى البابا مارينوس بابا روما سنة ٥٩٩ م الى ريتشارد ملك اسبانيا أخبره بأنه أرسل اليه صليبا بداخله قطعة من خشبة الصليب المقدسة، وفي رسالة أخرى الى ملكة لمباروتر يخبرها بأنه ارسل اليها جزءا من خشبة الصليب داخل صليب من الفضة. وفي سنة ١٩٥٧ م نقلت قطعتان صغيرتان من فرنسا الى المقر البابوي بالقاهرة ومطرانية دمياط. ثم وصلت اجزاء أخرى الى كنيسة السيدة العذراء محرم بك اسكندرية ، وكنيسة العذراء والملاك غبرايل بحي بشر اسكندرية، كما يوجد جزء من خشبة الصليب ايضا في الكاتدرائية التي اشترتها مطرانية بور سعيد من الكنيسة الكاثوليكية.

ومن المؤرخين والقديسين الذين ذكروا حادثة اكتشاف خشبة الصليب:

المؤرخ يوسابيوس القيصري (٢٦٥-٣٤٠م) الذي ذكر بأن الملك قسطنطين قد أزال تمثال جوبتر وتمثال فينوس في عهد القديس مكاريوس اسقف اورشليم.

القديس امبروسيوس اسقف ميلان (٣٣٩-٣٩٧ م) ذكر حادثة اكتشاف خشبة الصليب بواسطة الملكة البارة هيلانة في عظته التي ألقاها في تذكار عيد الصليب سنة ٣٩٥ م في وجود الامبراطور هونوريوس.

القديس كيرلس الاورشليمي (٣١٥-٣٦٨ م) تحدّث كثيرا عن خشبة الصليب في عظاته سنة ٣٤٨ م ، فيقول في احدى عظاته " لقد صلب المسيح حقا، ونحن وإن كنا ننكر ذلك فهذه هي الجلجثة تناقضني التي نحن مجتمعون حولها الآن ، وها هي خشبة الصليب ايضا تناقضني التي نوزع منها على كل العالم. وخشبة الصليب تشهد للمسيح تلك التي نراها حتى اليوم بيننا، وقد ملأت كل العالم بواسطة المؤمنين الذين أخذوا قطعا منها الى بلادهم".

كما ذكر القديس كيرلس الاورشليمي تكريم خشبة الصليب التي يحدث في اورشليم باكر يوم الجمعة العظيمة حيث يجتمع الأسقف والإكليروس والمؤمنون في كنيسة الصليب التي بناها الملك قسطنطين بالقرب من الجلجثة. **كما يذكر في كتابه - مواعظ في التعليم المسيحي** - ان اساقفة اورشليم كانوا يوزعون من عود الصليب المقدّس على أعيان الزائرين حتى إن الدنيا امتلأت من اجزاء منه في زمن قليل، ومع ذلك لم ينتقص منه شيء وذلك بسبب النشوء والنمو بواسطة القوة التي اتخذها من جسد الرب يسوع الالهي الذى علّق عليه، وعندما إعترض جون كلفن **John Kelvin** قائلا بأن أجزاء الصليب التي وزعت في العالم لو جمعت تملأ سفينة كبيرة ردّ عليه اللاهوتيين الكاثوليك بروما وقالوا إن دم المسيح الذى سفك على خشبة الصليب أعطاها نوع من النشوء الطبيعى، فرغم ما يؤخذ منها لا تنقص.

سأكتفي بهذه الجزئية عن خشبة الصليب والتي تمثّل دليلا ماديا وقطعيا وحقيقة ثابتة واضحة وأبعد ما تكون عن الشكوك على أن هذه الخشبة المقدّسة هي التي تخص السيد المسيح دون غيره حيث تمثّل هذه الخشبة بكل ما رافقها من معجزات أحد الشهود على أن المصلوب هو يسوع المسيح حتى لو أنكر الكثيرون صلب المسيح والموت والقيامة وتشويه الحقيقة فهذا لن يغير من حقيقة الأمر شيء ولن يغير من هوية المصلوب.

الكفن المقـــــدس:

موضوع الكفن موضوع طويل ودقيق نكتفي بعرض بعض النقاط وهي رحلة وفحص الكفن والادلة على ان الكفن خاص بالسيد المسيح وليس بأي شخص آخر.

اشترى يوسف الرامي قماش كتان نقي، واحضر نيقوديموس حنوط وأطياب، واشترك الإثنان في لف جسد المخلص الصالح بالأكفان كقول الكتاب المقدس "فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتان نقي" متى الاصحاح ٢٧ والعدد ٥٩) ..... وجاء أيضا نيقوديموس الذي أتى اولا الى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود ، فأخذا جسد المسيح ولفّاه وبأكفان مع الأطياب كما كان لليهود عادة أن يكفنوا (يوحنا الاصحاح ١٩ والاعداد ٣٩-٤٠) وقد التصقت هذه الاكفان بجسد السيد المسيح. وعندما نتابع الاحداث، الكتاب المقدس يقول في (يوحنا ٢٠: ٥-٧)" ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة. والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعا مع الأكفان بل ملفوفا في موضع وحده". فكلمة "موضوع" ، وكذلك كلمة "ملفوفا" الخاصة بالمنديل تعني في الأصل اليوناني كما لو كان الرأس في داخله، مما يشهد بأن الجسد انسحب من الأكفان بطريقة معجزية. لو كان المدفون بالقبر هو الشخص المصلوب بدل المسيح أو الشبيه بمعنى آخر هل كان بمقدوره ان يخرج من الأكفان بطريقة معجزية؟ وضع الأكفان بهذه الترتيب العجيب كما أن ترك المنديل في مكان الرأس في وضع النائم بنفس الكيفية المعجزية هو في حد ذاته دليل على ان الذي قام من الاموات لا يمكن ان يكون شخصا عاديا او شخصا شبيه بالسيد المسيح، فالذي قام هو المسيح والمسيح قام لانه اله وهو اله لانه قام بسلطانه، لا يقدر الانسان الميت العادي ان يقيم ذاته. فالأكفان كانت "موضوعة" في وضعها ولم تلق، وايضا المنديل لم يلق بعيدا بل كان في مكانه موضع الرأس وكان هذه دليل كاف على صدق ما قاله يسوع المسيح قبل صلبه وموته في انه سوف يقوم من الاموات يقول القديس كيرلس الكبير (٣٢٦ – ٤٤٤ م) بأن الطريقة التي وضعت بها الأكفان قادت التلاميذ للتأكد من القيامة المسيح.

فسوف اقوم بسرد رحلة الكفن باختصار وفحص الكفن والادلة على ان الكفن هو خاص بالسيد المسيح . كما ذكرنا في بداية الحديث عن الكفن ان الكفن اشتراه يوسف الرامي وكفّن به السيد المسيح ، و عند القيامة ظلت الاكفان بالقبر فاحتفظ بها التلاميذ. بعد صلب وموت وقيامة المسيح وحلول الروح القدس على التلاميذ حمل تداوس الرسول الكفن الى أبيجار الخامس حاكم ادسا (وهي بلدة تابعة لتركيا حاليا تدعى اورفة) حيث كان ملكها ابيجار الخامس الذي حكم من سنة ١٣-٥٠م مصابا بالبرص وطلب من الرب ان يشفيه ووعده الرب بالشفاء ذهب تداوس الرسول (أحد السبعين رسولا) الى أبيجار كوعد المسيح له بالشفاء ومعه الكفن المقدس ولما أبصر الملك وجه المسيح على الكفن شفى للحال، وبشّرهم بالمسيحية فصارت مدينة ادسا كلها مسيحية (يوسابيوس القيصري في كتابه تاريخ الكنيسة) وعندما ارتدّ الابن الثاني ل أبيجار الى الوثنية واضطهد المسيحين أخفى المسيحيين الكفن المقدّس في كوّة فوق الباب الغربي لسور المدينة فظل بها لفترة طويلة The Shroud was taken to Edessa (now Urfa, Turkey) sometime following this date. Persecutions in the second century caused the cloth to be hidden away inside the fortified wall surrounding the city.

في سنة ٥٢٥م حدث فيضان رهيب اجتاح مدينة ادسا وأطاح بكل المنشآت، ولكن الكفن ظل محفوظا في الكوّة العليا بسور المدينة. وحفظ من دمار الفيضان. وعقب الدمار الذي لحق بالمدينة بدأ سكان ادسا بتجديد مدينتهم فعثروا على الكفن المقدس، وعلم الامبراطور بهذا فبنى كاتدرائية أجيا صوفيا الضخمة ووضع فيها الكفن المقدّس وعرف في ذلك الوقت بإسم "المنديليون المقدّس" أو "صورة ادسا".

525 A.D. - A severe flood destroyed most of Edessa. The cloth was rediscovered during the rebuilding of the walls. It became known as "The Image of Edessa" and later was called the "Mandylion".

وفي سنة ٩٤٤ م تولى ابراهام اسقف ساموسطة استلام المنديليون وتظاهر المسيحيون ضد تسليم الكفن ولكنه أخذ الكفن ورحل في قارب الى ساموسطة وبقي هناك فترة قصيرة ولكن الامبراطور الروماني رومانيوس ليسانيوس قام بنقل الكفن للعاصمة القسطنطينية ووضعه في كنيسة فاروس وكان هذا بتدبير إلهي لأنّ الأتراك إحتلوا ادسا وهدموا جميع كنائسها بما فيها كاتدرائية أجيا صوفيا ، فظل الكفن بمدينة القسطنطينية في كنيسة فاروس.

944 A.D- the “Image of Edessa” is transferred to Constantinople by the Byzantine emperor Romanus.

وفي سنة ١٢٠٤م واثناء مرور الصليبيين القادمين من غرب اوروبا هجموا على القسطنطينة بغرض اخضاعها لبابا روما، ونهبوا كنوزها واستولوا على كل الذخائر والنفائس .

1204A.D - Constantinople was invaded by the Fourth Crusade and the Mandylion disappeared. Evidence suggests it was secretly kept by the Knights Templar.

ولكن قبل احتلال القسطنسنية بأعوام تكونت جماعة دينية مقاتلة عرفوا باسم فرسان المعبد **The Knights Templar** (فرسان الهيكل او فرسان المعبد). فرسان الهيكل أو فرسان المعبد يعرفون أيضا باسم الجنود الفقراء للمسيح و معبد سليمان ، هم من أشهر الفرسان والحركات المسيحية التي نشأت وقد اسست في اعقاب الحملة الصليبية الاولى التي تحركت في اغسطس من عام ١٠٩٦ واسفرت عن احتلال القدس عام ١٠٩٩ . تاريخ فرسان المعبد يضم حوالي قرنين من العصور الوسطى. وتواجدوا في الشرق الاوسط بعد الحملة الصليبية الاولى لضمان سلامة الحجاج الأوروبين الذين كانوا يسافرون للقدس بعد انتصار الصليبيين . وقد اشتهروا بالبسالة وكونوا حاميات عسكرية قوية وبنوا حصونا وقلاعا منيعة في الشرق والغرب وكانوا على درجة عالية من الثراء والبأس واشتهروا بالحفاظ على الآثار المقدسة حتى استأمنهم كثير من الامراء والنبلاء على نفائسهم لذا وصل اليهم الكفن المقدس وبقي عندهم في حصونهم التي في اوكرا ونظرا لاكتفائهم وعدم احتياجهم للنقود ولثرائهم لم يفكروا ابدا في بيعه بل حافظوا عليه في حصونهم .

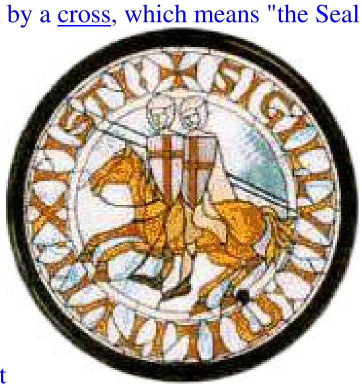
The Knights Templar were a monastic military order formed at the end of the First Crusade with the mandate of protecting Christian pilgrims on route to the Holy Land.
The Knights Templar were a religious order of Knights founded for the

purpose of defending crusader territories in the Holy Land. The Knights were very powerful by the time of the sack of Constantinople They built impregnable fortresses in the Holy Land and Europe, and princes and nobles often entrusted their valuables and their relics to them for safekeeping). The Knights Templar had the strength and motive to safely keep a relic as famous as the Mandylion/shroud. As one of the principal traders of relics from the Fourth Crusade, they would have been in a position to acquire it and would have had enough wealth so that they would not have been tempted to sell it, and as pious and noble Knights, they would have also honored it



The Knigts Templar we founded to protect the pilgrims along the path form Europe to the Holy Land

A Seal of the Knights Templar, with their famous image of two knights on a single horse, a symbol of their early poverty*:* followed by a cross, which means "the Seal of the Soldiers of



Christ

وفي عام ١٢٩١ تم احتلال اكرا وبالتالي انتقل الفرسان ومعهم كنوزهم ونفائسهم والكفن المقدس الى قلاعهم في صيدون ثم ارتحلوا الى حاميتهم في قبرص . وفي عام ١٣٠٦ أحضر زعيم الفرسان جاكس دو مولاي خزائنهم الى فرنسا وفي فجر ١٣ اكتوبر عام ١٣٠٧ م أصدر فيليب الاول ملك فرنسا أمرا بالقبض عليهم رغبة منه في نهب ثرواتهم والاستيلاء على الكفن ولكنهم نجحوا في تهريب الكفن المقدس ووضعوه في الحصن المقابل للقصر الملكي، وفي مارس ١٣١٤م قبض على جاكس دو مولاي وصديقه الوفي جيفري دو تشارني وتعرضوا للتعذيب وحكم عليهما بالموت حرقا ونهب ثرواتهما ولكن لم يصل أحد الى الكفن المقدس.

The Knights Templar had great reverence for holy objects, and they knew about the Shroud. It is believed they secretly smuggled it to France, their country of residence. The name of Geoffrey de Charney has surfaced, and we know he was burned at the stake with Jacques De Molay, Grand Master of the Knights Templar by King Philip IV of France. By Ian Wilson

In 1307, many of the Order's members in France were arrested, tortured into giving false confessions, and then burned at the stake. Under pressure from King Philip

Jacques de Molay (est. 1244–5/1249–50 – 18 March 1314[1]) was the 23rd and officially last Grand Master of the Knights Templar When De Molay later retracted his confession[1], Philip had him burned at the stake on the Île de la Cité, an island in the Seine river in Paris, on 18 March 1314.

Philip ordered both to be burned at the stake. On the eve of 18 March 1314, Jacques de Molay and Geoffroy de Charnay were taken to the Isle des Juifs, now incorporaed into the Île de la Cité, where they were executed.

وفي سنة 1355م ظهر الكفن المقدّس في بلدة Lirey التي تقع جنوب باريس بمائة ميل لدى عائلة Geoffry De Charney وكان رب العائلة شارني قد اعدم حرقا

. **Geoffrey de Charney**, or Geoffroy de Charnay, was Preceptor of Normandy for the Knights Templar, burned alive along with Jacques de Molay in 1314

The first definite historical appearance of the Shroud comes in a document written in 1389, which describes a public exhibition of the Shroud in 1355 in Lirey, France, by French knight Geoffrey de Charny.

وفي عام ١٣٥٧ م وبعد مقتل جيوفري دو شارني الحفيد(غير دو شارني الاول الذي مات حرقا مع زعيم فرسان الهيكل دو مولاي عام ١٣١٤) الذي فدى ملك فرنسا يوحنا في معركة بواتييه ضد الانجليزفي عام ١٣٥٦م عندما عرض نفسه لرمح موجها للملك ليموت بدلا منه ، The Shroud at this time was still in possession of the de Charney family. **Geoffrey de Charney would have been the grandson of de Charney who burned alive with de Molay in 1314.** Charney was fighting alongside his beloved King John II against the English at Poitiers. Charney was killed.

ارادت زوجته الأرملة تحسين دخلها لتعرضها لظروف مادية فعرضت الكفن في كنيسة خشبية صغيرة حتى تجذب الزائرين وتحصل على تقدماتهم، ولكن الأسقف أمر بوقف عرض الكفن حتى لا يتحول الى تجارة وعندما تعرّضت الكنيسة الخشبية للقدم ، سلّمت عائلة GeoffryDe Charneyالكفن المقدس الى أسرة سافوي Savoy المشهورة بالتقوى والنفوذ والثراء للحفاظ عليه. وكانت أسرة سافوي Savoy لها املاك عديدة في شمال ايطاليا وبعد زمن قليل صار رئيس أسرة سافوي ملكا لايطاليا.

أنتقلت عائلة سافوي الى مدينة تشامبري بفرنسا وشيدوا كنيسة وطوى الكفن وحفظ في داخل صندوق فضّي ووضع في الكنيسة بمدينة تشامبريChambéry بفرنسا . وفي يوم ٤ ديسمبر سنة ١٥٣٢ م حدث حريق في تلك الكنيسة ، وحاصرت النيران الصندوق الفضي فأنصهرت الفضة الداخلية وسقطت على الكفن المقدّس ولكن أمكن انقاذه في آخر لحظة عن طريق حمل الصندوق المحتوي على الكفن وهو مشتعل الى خارج الكنيسة حيث دبّر الله وجود دوق شجاع من أسرة سافوي تقدم ومعه كاهنان من الفرنسيسكان وأنقذوا الصندوق وأغرقوه بالمياه، والأمر العجيب أن الحريق أحدث ثقوب بالكفن ولكنها جميعها بعيدة عن صورة السيد المسيح، كما ان مياه الاطفاء تركت آثارا على الكفن المقدّس ولكنها بعيدة أيضا عن الصورة.

وفي سنة ١٥٧٨ م نقلت عائلة سافوي الكفن المقدّس من مدينة تشامبريChambéry بفرنسا الى كاتدرائية يوحنا المعمدان الضخمة بمدينة تورينو في ايطاليا.



Cathedral Saint John the Baptist (Turin)

.

وبدأت الابحاث عن الكفن واتضح ان قماش الكفن طوله ٤.٣٦ متر وعرضه ١.١٠ متر، لونه يميل للاصفرار، وتظهر في أحد وجهيه صورة باهتة غير محددّة المعالم. عرض الكفن في تورينو لمدة ثمانية ايام في ٢٥ مايو عام ١٨٩٨ م بمناسبة التذكار السنوي لملك ايطاليا الخامس عشر . وتمت أول محاولة لالتقاط صورة الكفن حيث قام رجل القانون الايطالي واسمه سيكوند بيا وكان يهوى الفن بأخذ أول صورة فوتوغرافية للكفن بكاميرا بدائية ضخمة وهذه الكاميرا ما زالت محفوظة للآن في متحف الكفن المقدّس بتورينو ولكن الصورة ظهرت مطموسة المعالم . ثم كرر المحاولة مساء ٢٨ مايو من نفس العام فظهرت صورة ربنا يسوع وهو موضوع في القبر.

1898 - The Shroud was photographed for the first time by Secondo Pia. These first pictures led to the discovery that the image on the cloth is actually a negative. In other words, the image becomes positive only when the light values are reversed in a photographic negative. This discovery startled the scientific community and stimulated worldwide interest.

Secondo Pia's negative of the image on the Shroud of Turin has an appearance suggesting a positive image. It is used as part of the devotion to Holy Face of Jesus.




Full-length negative of the Shroud of Turin.

وفي ١٤ سبتمبر الى ١٥ اكتوبر من عام ١٩٣٣ م عرض الكفن بتورينو بناء على طلب من البابا بيوس الحادي عشر . وفي عام ١٩٣٩م عند اندلاع الحرب العالمية الثانية نقل الكفن الى أحد أديرة الجبال الجنوبية بايطاليا خوفا عليه، وفي ١٦ و ١٧ يونيو من عام ١٩٦٩ سمح كاردينال تورينو للعلماء بفحص وتصوير الكفن. وفي اكتوبر من عام ١٩٧٢ م حاول شخص مجهول إحراق الكفن ولكنه لم يمس بأذى لحفظه في مقصورة خاصة، وفي ٢٢ نوفمبر من عام ١٩٧٣ عرض الكفن في التلفزيون وسمح للصحفيين بمشاهدته. وفي سنة ١٩٧٣ قام بعض

العلماء الطليان بدراسة عملية للكفن المقدس، ثم اهتم العالمان جون جاكسون John Jackson و ايريك جمبر Erick Jumper وهما من الأكاديمية الجوية بأمريكا بهذه الدراسة وأرادا التوسع في هذه الدراسة فقعدا مؤتمرا مفتوحا حيث تجمّع عدد كبير من عظماء العلماء وتكوّن فريق بحثي من أربعين عالما في مختلف التخصصات ، وتم وضع مشروع متكامل لدراسة الكفن سمي " مشروع دراسة كفن تورينو" حيث قام العلماء بجمع الأجهزة الحديثة المتطورة، وفي اكتور سنة ١٩٧٨ م إنتقل العلماء الى تورينو ايطاليا ومعهم اثنان وسبعون صندوقا تشمل أحدث وأدق الأجهزة العلمية، علما بأن مجموعة البحث لم تكن تابعة لأي منظمة أو هيئة وقد أنفقت على هذه الأبحاث من مالها الخاص.

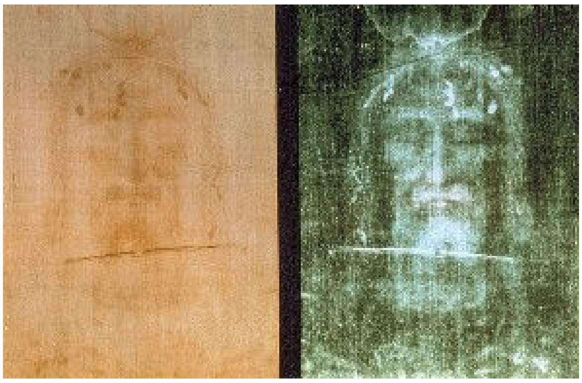
وفي اكتوبر من عام ١٩٧٨ بدأ الفريق البحثي العمل والفحص وقد اشتمل الفريق على مجموعة كبيرة من العلماء والمتخصصين من الأطباء والمشرحين والفنانين وخبراء الأدلة الجنائية والمؤرخين وخبراء الأنسجة ، من كل الاتجاهات تصحبهم أحدث تكنولوجيا علمية متقدمة في العالم وقد استمر الفحص خمسة أيام متصلة ليل نهار حيث تم فحص كل شيء، وفحص كل نقطة في الكفن لتحديد صاحب الكفن وملابسات تاريخ ودراسة الكفن من حيث الخامة والزمن والتأثر والتزوير والخ ... وكان كل دقيقة يقومون بعمل إختبارين على الأقل وأحيانا أربعة إختبارات ، وقد رفعوا جزئيات دقيقة من الكفن على شرائط السليلوز، وفي ١٢ أكتوبر من عام ١٩٧٨ م إنتهى الفحص وبدأت دراسات نتائج الفحص التي إستمرت طوال ثلاث سنوات في أماكن مختلفة بأوروبا وأمريكا وأثبتوا بيقين علمي انه كفن السيد المسيح وبترتيب الهي وحكمة الهية كانت إرادة الله ان يكون من ضمن فريق العلماء عدد من اليهود الذين ينكرون الصلب وغيرهم من الوجوديين والملحدين وبوضح أكثر غير مؤمنين ليثبت ان هذا الأثر أكد لكثير من المتشككن أنه كفن السيد المسيح الحقيقي .

الادلة على أن الكفن خاص بالسيد المسيح:

اولا: صورة الكفن سلبية(نيجاتيف):

عندما نستعمل فيلم التصوير تظهر عليه الصورة السلبية(نيجاتيف) وعند طبع الفيلم تظهر الصورة الايجابية التي تمثل الواقع، والنيجاتيف تكون متعاكسة مع الأصل، فالمساحات السوداء في النيجاتيف عند الطبع تصبح بيضاء، والأجزاء البيضاء في النيجاتيف تصبح عند الطبع

سوداء، والأجزاء الظاهرة في اليمين في النيجاتيف تظهر عند الطبع في اليسار والعكس صحيح. ولكن الأمر العجيب والذي يعتبر معجزة عظيمة هو أن الكفن المقدّس قام بوظيفة الفيلم فظهر عليه الصورة السلبية "النيجاتيف" والفيلم الذي تم تصويره ظهرت عليه الصورة الإيجابية التي تمثل الحقيقة، من الطبيعي أنه لا يستطيع أي إنسان ان يرسم صورة سلبية على الكفن بهذه الدقة المتناهية، حتى لو أمكن هذا فما الداعي لأن يرسم فنان صورة "نيجاتيف" غير واضحة المعالم على قماس الكتان ؟



Negative / Positive.
On the left, is a photographic negative image, as it appears on the cloth itself. This phenomenon is unique to the Shroud. When photographed, a positive image emerges as the film is being developed. This can be seen on the right side of the photo.

ثانيا: صورة الكفن ثلاثية الأبعاد:

أي صورة عادية لا تصلح لعمل تمثال مجسّم، فلكي يمكن عمل مجسّم لا بد من وجود صورتين على الأقل او أكثر، ولكن المعجزة في صورة الكفن رغم أنها صورة واحدة إلاّ انها تصلح لعمل تمثال مجسّم للسيد المسيح ... كيف؟

يقول العلماء بأن أي صورة ثنائية الأبعاد أي نقطة فيها لها بعدان فقط وهما Y، X ولكن صورة الكفن متميزة بطريق معجزية عن أي صورة أخرى، لأنّ أي نقطة فيها لها ثلاثة أبعاد وهي X، Y، Z وهذا يجعلها تصلح لعمل تمثال مجسّم للسيد المسيح، وهذا ما صنعه العلماء اذ بمقاييس صورة الكفن وعلى ضوء الصورة أمكن صنع تمثال مجسّم لربنا يسوع.

Mysteriously the image contains 3D information. This is impossible to do with photography. http://www.shroudforum.com

ثالثا: دقة الصورة من الناحية التشريحية:

قام العالم البيولوجي الملحد "بول فيجنون" Paul Vignon وصديقه ايفز دولاج Yves Delage أستاذ التشريح بجامعة السوربون وعضو الأكاديمية الفرنسية بدراسة الصور التي التقطها سيكوندوبيا ، فآمن Vignon وصار مسيحيا بعد أن كان ملحدا، وأثبت إيمانه في كتاب قال فيه: " لا يستطيع أي رسّام مهما بلغت مهارته أن يصل إلى مثل هذا المستوى الهائل من الدقة التشريحية والباثولوجية الواضحة في صورة الكفن". The Shroud of Christ Pg.30

No painter , in his most elaborate work, has ever risen to such exactitude as a glance at any of the numerous representations of Christ,Crowned with Thorns, will show us.

ويقول الدكتور المعاصر روبرت بكلين Robert Bucklin المسؤول الطبي بولاية لوس انجلوس في كتابه الذي طبعة سنة ١٩٦١م قال: " ان شكل مختلف الجراحات في صورة الكفن يتفق في كل شيء مع ما يعرفه الطب الآن عنها من صفات. كما ان ، مسلك الدماء النازفة التي تظهر في الصورة هو نفس ما يحدث في الواقع من حيث خضوع إتجاه السريان لقوة الجاذبية الأرضية." Dr. Roberts Bucklin The Medical Aspects of the Crucifixion of our Lord Jesus Christ

ومن أمثلة الدقة التشريحية أن المسمار يظهر في المعصم وهو المكان الوحيد الذي يمكن للمسمار اذ دق فيه ان يحمل جسد المصلوب، وقد دق المسمار في فراغ اسمه فراغ دستوت المحاط بثلاث عظمات، وحين دق المسمار أزاح العظمات الثلاث ونفذ دون ان يكسر أي عظمة وتحقق قول الكتاب " عظم لا يكسر منه" (يوحنا ١٩ والعدد ٣٦) وعندما نفذ المسمار في فراغ دستوت أذى العصب الأوسط المسؤول عن حركة الإبهام فجذب الإبهام نحو راحة اليد، وهذا ما ظهر بوضوح في صورة الكفن.

Destot's space: Named for scientist Etienne Destot (1864-1918).

Destot's space *physiology*) The space between the radius and ulna where they meet the wrist bones.

the gospels state that Jesus was nailed to the cross by his hands. But the shroud correctly displays a medical truth: He was nailed through the "space of Destot" in the wrist, because a nail in the soft flesh of the hands would not support a man's weight. Another medical fact is that a spike driven through the "space of Destot" in the wrist will lacerate the median nerve, causing the thumb to flex sharply into the palm.
"Shroud of Turin

فلو افترضنا أن أحد الفنانين قام برسم هذه الصورة فهل يفهم هذا الفنان اثر نفاذ المسمار في فراغ دستوت وايذاء العصب الأوسط؟ وجذب الإبهام نحو راحة اليد؟ وهل سيفهم أن انتفاخ البطن يصاحب الميت بالصلب مع انّ عقوبة الصلب كانت قد إختفت منذ القرن الرابع الميلادي على يد الملك قسطنطين؟

رابعا: عدم وضوح الصورة من قرب:

عندما يقف الإنسان على بعد ذراع من الصورة لا يستطيع أن يرى معالم الصورة ، ولكن عندما يبتعد عنها يستطيع أن يراها. فهل يمكن لإنسان فنان أن يرسم صورة لإنسان وهو لا يرى ما قد إنتهى منه وما بقي من الصورة؟

خامسا: عدم إستعمال ألوان تلوين في الصورة:

رغم أنه تم التكبير خمسون الف مرة لكن العلماء لم يعثروا على أي أثر لمواد التلوين ، كما أن الياف القماش غير ملتصقة معا مما يثبت عدم إستخدام الألوان. وقد استخدم العلماء أشعة اكس الفورية للكشف عن المواد التي تستعمل في الصبغات مثل الحديد والزرنيخ والرصاص فلم يجدوا أثرا لمثل هذه المواد. وأيضا لم يستدل العلماء على وجود أي أثر للوسط اللازم للرسم مثل الشمع أو الزيت، فلو قام أحد الفنانين برسم هذه الصورة هل كانت تعجز الأجهزة في الكشف عن هذا رغم الإختبارات العديدة التي أجريت بأحدث الأجهزة؟

ورغم فحص الصورة بأقوى وأعظم الميكروسكوبات فلم يعثروا على نقطة واحدة مشبعة باللون ، فلو قام أحد الفنانين برسم الصورة أما كان يظهر بالصورة أجزاء مشبعة باللون اكثر من غيرها؟ أليست الأماكن التي تقف فيها فرشاة الفنان مدة أكبر تظهر مشبعة أكثر باللون.

وقام عالمان بتحليل صورة الكفن باستخدام الحاسب الألكتروني المتطور في كاليفورنيا ، وهو نفس الحاسب الذي استخدم في فحص بعض الصور التي أخذتها إحدى سفن الفضاء الأمريكية لكوكب المريخ) فلم يعثروا على أي أثر لإتجاه ريشة الرسم على قماش الكفن في حالة إستعمال فرشاة لهذا الرسم، فهل لو قام فنان برسم الصورة أما كان يظهر أثر الريشة التي استخدمها في الرسم واتجاه حركة يد الرسام؟

The Turin Shroud was examined with visible and ultraviolet spectrometry, infrared spectrometry, x-ray fluorescence spectrometry, thermography, pyrolysis-mass-spectrometry, lasermicroprobe Raman analyses, and microchemical testing. No evidence for pigments (paint, dye or stains) or artist's media was found anywhere on the Shroud. Nor is any photographic emulsion found on the Shroud

سادسا: ثبات صورة الكفن:

رغم أن الصورة تعرضت لدرجات حرارة عالية جدا أثناء الحريق الذي نشب في كنيسة تشامبري بفرنسا في ديسمبر ١٥٣٢ م ، حتى ان طبقة الفضة الداخلية من الصندوق الفضي قد انصهرت وأحدثت ثمانية ثقوب بعيدة عن الصورة إلاّ أن الصورة ظلت ثابتة، ومن الطبيعي أنه لو كانت الصورة مرسومة بأي مواد تلوين لكانت قد تعرضت للتلف وضياع ملامحها. وأيضا حينما تم انتشال الصندوق من النار واغراقه بالماء لم تتأثر الصورة أيضا من الماء الذي غمرها ، فلو كانت الصورة مرسومة بأي مواد تلوين ترى هل كانت تثبت أمام النار والماء؟

وأثناء عمل الفحوص في شهر أكتوبر سنة ١٩٧٨م تم صناعة رقائق من السليلوز النقي لدى شركة كوداك العالمية، وتم رفع بعض الجزئيات الدقيقة من سطح الكفن وهي عبارة عن شعيرات دقيقة من خيوط الكتاب المنسوج بها الكفن وتحمل اللون الأصفر ، ورغم إستعمال كل أنواع المذيبات الكيماوية والأحماض والقواعد والمذيبات العضوية بقصد إزالة هذه اللون الأصفر الذي تتكون منه الصورة إلاّ أن كل هذه المذيبات لم تغير شيئا من اللون الأصفر، فلو كان هذا اللون الأصفر من مواد التلوين ترى هل كان يثبت أمام هذه المذيبات المتنوعة؟

سابعا: التطابق التام بين ما جاء بالكتاب المقدس عن موت المسيح مصلوبا وبين أبحاث الكفن:

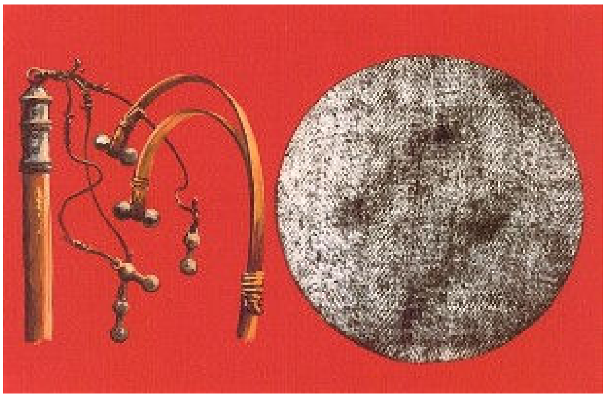
ابحاث الكفن تؤكد وجود إنتفاخات فى حاجبي العين وتمزق جفن العين اليمنى، وإنتفاخ كبير تحت العين اليمنى وإنتفاخ فى الأنف، وجرح على شكل مثلث على الخد الأيمن وقمته جهة الأنف. وإنتفاخ فى الخد الأيسر وفى الجانب الأيسر للذقن. وهذا ما توضحه البشائر من لطم وضرب كثير على الوجه من خدم رئيس الكهنة وجنود بيلاطس البنطي وهذا يتطابق مع ما يقوله البشير متى: "حينئذ بصقوا على وجهه ولكموه وآخرون لطموه" (متى الاصحاح ٢٦ : والعدد ٦٧) .

كما أنه ايضا يتضح من الأبحاث العلمية على الكفن انه تمّ نتف شعر اللحية وكان الملاحظ من الكفن نتف شعر اللحية في الجزء الأيمن لانه أقل من الأيسر. وبهذا تحققت النبوات التالية ""وبذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (اشعياء الاصحاح ٥٠ والعدد ٦)"

"محتقر ومخذول من الناس. رجل أوجاع ومختبر الحزن" (اشعياء ٥٣ والعدد ٣)

أيضا نتائج ابحاث الكفن توضح أن تجمعات الدماء فوق فروة الرأس وأثار الدماء المناسبة على الوجه والشعر، وهذه الدماء ناتجة عن طاقية الشوك المضفّر التي وضعت على رأس مخلصنا كما انه يوجد خلف الرأس علامات داكنة وانسكاب الدماء من ٨ قنوات ناجمة عن جروح ثقيبة منفصلة في الجمجمة بسبب طاقية الشوك. ويقول العالم Giulio Ricci أن التتويج بالشوك هو عمل

وحيد من نوعه لم يحدث مرة أخرى على طول التاريخ . وبالرجوع الى الكتاب المقدس في (متى ٢٧ والعدد ٢٩) " وضفروا إكليل شوك ووضعوه على رأسه " نلاحظ التوافق والتطابق ما بين ما جاء في الكتاب المقدس وابحاث الكفن. وقد تم اكتشاف اكليل الشوك الذي وضع على رأس ربنا يسوع المسيح وهو مكتمل ومحفوظ الآن في كاتدرائية Cathédrale Notre-Dame de Paris يتضح أيضا من ابحاث الكفن ان المسيح تم جلده وهو منحني الظهر الى الأمام ، لان في هذه الحالة تنساب فيها الدماء من جروح الكتف في الاتجاه العرضي الواضح بالكفن ثم انتصب بجسمه الى فوق الذي نرى اتجاها رأسيا للدماء ويديه ممتدتين للأمام ومرتكزتين على عمود قصير طوله ٦٤ سم ومن الظهر نعرف أن الجلد تم بواسطة رجلين والرجل الذي على اليمين كان اطول وشرس اكثر وان السوط المستخدم في الجلد سوط روماني يتكون من ثلاث سيور جلدية وكل سير ينتهي بكرتين من الرصاص او العظم (الكرة ١٢ مم). ونلاحظ أيضا مجموعة جراحات الظهر (٩٠-١٢٠) نقط سوداء في مجاميع ثلاثة من محور أفقي الى أعلى بشكل مروحي نتيجة عملية جلد السياط ، وبالعودة الى الكتاب المقدس في (يوحنا الاصحاح الاول والعدد ١٩) "فحينئذ اخذ بيلاطس يسوع وجلده". وايضا النبوة التي تمت في العهد القديم والتي تتكلم عن جلده في (مزمور ١٢٩ والعدد ٣) " على ظهري حرث الحرّاث ، طوّلوا أتلامهم".



The Roman Flagrum Tipped with barbell-shaped balls of lead.
The circle shows scourge wounds from the back of the Man in the Shroud which fit the barbell shape.

ايضا يتضح من أبحاث الكفن وجود تسلخات عميقة في ركبتي صاحب الكفن وكدمات في الركبة اليسرى وأصغر منها في الركبة اليمنى، تسلخات في صابونة الركبة نتج عن إرتطامها نتيجة سقوط المسيح تحت الصليب عدة مرات وهذا يتفق مع ما هو مذكور في الكتاب المقدس حيث قاموا بتسخير البعض لحمل الصليب معه. "فسخروا رجلا مجتازا كان اتيا من الحقل و هو سمعان القيرواني ابو الكسندرس و روفس ليحمل صليبه" (مرقس ١٥ والعدد ٢١)

"و لما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان اتيا من الحقل و وضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع" (لوقا ٢٣ والعدد ٢٦)

ويتضح ايضا من ابحاث الكفن ان صورة الكفن توضح وجود جرح بيضاوي في المسافة بين الضلع الخامس والسادس مقاسه لا يقل عن 4,16 x 1,1 سم وهو يساوي مقاس الحربة الرومانية في القرن ألأول الميلادي، وباستخدام الأجهزة الحديثة والتصوير الفوق بنفسجي اكتشف العلماء وجود آثار دماء ومياه، وهذه الدماء قد سالت بعد حدوث الوفاة لأنّ حركة الدم تبدو انها حركة بطيئة بدون تأثير ضغط القلب، وصورة الكفن توضح أن جسد ربنا يسوع كان منتصبا عندما طعن بالحربة، طعن الحربة تم فى الجانب الأيمن وطوله حوالي ٤.٦ سم وإرتفاعه ١.١ سم بين الضلع الخامس والسادس على شكل تمزقات دائرية يتخللها مناطق خالية من الدماء مع سائل صاف (دم وماء). وهذا يتفق مع ما هو مكتوب بالكتاب المقدس ان يسوع المسيح طعن بحربة وخرج ماء ودم." لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة و للوقت خرج دم و ماء"(يوحنا الاصحاح ١٩ والعدد ٣٤) .

وبذلك تمت نبوة زكريا القائلة: "فينظرون إلى الذى طعنوه" (زك١٢: ١٠) والتى أشار إليها القديس يوحنا الرائي بقوله "هوذا يأتى على السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه" (رؤ٧:١)

وقد كان للعلماء "إيان ويلسون" Ian Wilson والدكتور بيير باربيت Dr Pierre Barbet الجرّاح بمستشفى القديس بولس بباريس تجاربهم و دكتور انطوني سافا Dr. Sava . دراستهم وتعليلاتهم لخروج الماء من الجسد بعد الوفاة.

السبب فى نزول الماء والدم معــــــــا

أولاً: الدم (لو تم الطعن في الجانب الأيسر لما سال الدم مطلقاً ،لأن البطين يكون غالباً فارغاً من الدماء عقب الموت. ولكن الأذين الأيمن يكون ممتلئاً بالدم السائل الذى ينبع من الوريد العلوي الأجوف والسفلي.

ثانياً: الماء (نزل ماء من السائل التيموري للقلب والموجود فى الإنسان كملعقة شاى وزادت نتيجة للآلام الشديدة والجلد والتعذيب. وهناك رأي آخر يقول أن السائل قد إنسكب من الكيس البلّوري المحيط بالرئتين وهو الذى سبب نزول الدم الغليظ القوام ثم نزول الماء الأخف (وهو

رأي الدكتور أنطوني سافا) وهو الرأي الراجح.

Anthony Sava: An American physician, has a different explanation for the water flow. He believes that the severe scourging caused internal hemorrhaging in Jesus' chest, and the pleural cavity filled with blood. The blood settled on the bottom of the chest cavity while a clear liquid was left on top.

ومن اللذين شككوا في حقيقة الكفن أحمد ديدات الذي قال: أكد علماء ألمان من خلال تجارب معينة أن قلب يسوع لم يكن قد توقف عن العمل أي انه كان لا يزال حيا. وللرد على ذلك نقول:

اولا : لم يحدد ديدات أسماء هؤلاء العلماء الألمان الذين قالو أن قلب يسوع لم يتوقف عن العمل وذلك لعدم مصداقية ادعاءه في أن هناك علماء ألمان ادعوا هذه الادعاءات ، ولكن الحقيقة ان هناك كاتبان وليس عالمان من العلماء هم "بلينز" و "كورت بيرنا" كاتبان ألمانيان هما من ادعا هذا الإدعاء. الأول هو الكاتب الالماني بلينز "الذي قال أن الكفن لا يخص السيد المسيح وانما وضعه انسان على تمثال للسيد المسيح أو وضعه على جثة طبيعية بعد تغطية الجثة بمادة معينة لتطبع شكل معين على قماش الكفن" . قد ذكرنا سابقا ان اثباتات العلماء بما لا يدعو مجالا للشك ان قماش الكفن خالي تماما من أي مواد أو صبغات . بالاضافة الى ان البعض حاول تنفيذ فكرة بلينز وهو الأستاذ كليمنت الفرنسي مستخدما دمية عبارة عن رأس وصدر، ولكن الصورة التي طبعت على القماش كانت مشوهة وقبيحة في كل من النيجاتيف والبوزيتيف، وذلك لمحاولة نقل شكل ثلاثي مثل جسم الانسان الى شكل ثنائي الأبعاد مثل القماش.

أما الكاتب الألماني الثاني وهو "كورت بيرنا" الذي ادّعى ان القيامة هي صحوة من إغماء والمسيح لم يمت على الصليب. وهذا قوله لا يتفق مع الحقيقة للاسباب التالية:

صورة الكفن تثبت أن جسد المسيح كان في حالة التيبس التي تحدث للإنسان بعد الموت.

ظهور صورة الرأس في حالة إنحناء تام للأمام كقول الانجيل أنه نكس الرأس.

يفسّر ابونا انطونيوس فكري بهذه الجزئية وتفسيره الاكثر من رائع ويقول :" هم طعنوه ليتأكدوا من موته. وبطعنة هذا العسكري تحققت النبوءة. اولا تحقق الجميع ان المسيح مات فعلا فلا يقول اليهود حينما يقوم المسيح انه كان فاقدا لوعيه. وللوقت حينما طعنه العسكري خرج دم وماء خرج دم حي خلافا لما قد ينزل من أي انسان ميت حين يطعن والميت يتجمد الدم في عروقه. وخرج مع الدم ماء نقي، والميت لا يخرج منه ماء نقي. اذا خروج دم وماء من جسد ميت يخالف طبيعة الانسان. وهذا فيه اشارة واضحة أن الجسد مات ولكن لم ير فسادا".

منطقيا وعلميا إنسياب الدماء من جنب المصلوب ببطء وعدم اندفاعه بقوة يثبت حقيقة الموت. لو لم يكن المسيح قد مات ولو كان حيّا كما يدّعون لنزف منه دم فقط، ولانساب الدم مع كل نبضة من نبضات القلب، ولكن الذي حدث ان الدم خرج أولا من الترسيب (التجلّط) الذي حدث. ثم أعقبه سائل البلازما الشفاف الذي دعاه يوحنا ماء، وهذا السائل لا يخرج من جسم حي.

أستطيع ان اقول في هذه الجزئية أن اي اتهام ينكر حقيقة المصلوب لا بد أن يرافقه دليل على اثباته ولكن لا يوجد أي دليل على اتهاماتهم وافتراءاتهم التي تنكر العملية الفدائية التي قام بها يسوع المسيح وليس غيره بل بالعكس فهم يضعون انفسهم في موقف الضعيف الذي يقول كلاما سفسطائي خالي من أي موضوعية ومنطق وينافي العلم والطب .

خروج الدم والماء هذه معجزة تؤكد أن الذى مات على الصليب ليس إنساناً عادياً وإنما هو الإله المتجسد الذى وإن مات بناسوته فقد ظل حياً بلاهوته. وأن لاهوته لايفارق ناسوته بل ظل متحداً بكل من روحه الإنسانية وجسده الإنساني.

وصار أثر الحربة مع المسامير دليلاً على قيامته كما حدث مع توما الرسول عندما شك فى قيامته.

وبالعودة الى الدراسات والابحاث على الكفن اثبت العالم "ترومان دافيز" Dr. C. Truman Davis بأن هذه الجروح قد نزفت مرتين الأولى عند الجلد، والثانية بعد أن ألبس

الجنود ربنا يسوع الثوب الأرجواني وكانت الجروح قد تجلطت، ثم عادوا وانتزعوا هذه الثوب عند الصلب فعادت الجروح تنزف للمرة الثانية.

Finally, they tire of their sadistic sport and the robe is torn from His back. Already having adhered to the clots of blood and serum in the wounds, its removal causes excruciating pain just as in the careless removal of a surgical bandage, and almost as though He were again being whipped the wounds once more begin to bleed .

A Physician Testifies About the Crucifixion

by Dr. C. Truman Davis

وهذا يتفق مع الكتاب المقدس في (انجيل متى الاصحاح ٢٧ والعدد٣١) "و بعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء و البسوه ثيابه و مضوا به للصلب".

أما الجزئية الاخرى والتي تتعلق بتنكيس الرأس والتي تؤكدها صورة الكفن (ظهور صورة الرأس في حالة إنحناء تام للأمام أي أنه نكس الرأس) تتطابق مع ما يقوله الكتاب المقدس في هذا الصدد :

" قال قد اكمل ونكس رأسه وأسلم الروح " (يوحنا الاصحاح ١٩ والعدد ٣٠) . تنكيس الرأس قبل تسليم الروح يدل على انه الإله الظاهر بالجسد والذي صلب عنا بإرادته وانه سوف يموت بإرادته وهذا ينطبق مع اقواله في (يوحنا ١٠ والعدد ١٨)" ليس احد ياخذها مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها و لي سلطان ان آخذها" هذه الآية وان دلت تدل على أن الذي مات ليس شخصا عاديا او شبيه بالمسيح لأن الإنسان العادي تؤخذ روحه رغما عنه فينكس رأسه تلقائيا بعدها وليس العكس كما فعل رب المجد يسوع المسيح.

يقول ابونا انطونيوس فكري في هذه الجزئية: المسيح أسلم روحه بارادته وهو في ملء الحياة. وقوله قد اكمل = هي صرخة النصر الاخيرة فهو اكمل الخلاص. نكس رأسه = أمال رأسه. وكل انسان يسلم الروح ثم ينكس الرأس بغير ارادته. فالانسان يظل رافعا رأسه بقدر الامكان حتى آخر لحظة حتى يمكنه التنفس واذ يموت تسقط رأسه. أما المسيح ففعل العكس اذ نكس رأسه ثم أسلم الروح. فهو أسلمها بأراداته ونكس رأسه بارادته وهكذا قال اشعياء" سكب للموت

نفسه(اشعياءالاصحاح ٥٣ والعدد ١٢) . فلم تؤخذ روحه منه كالبشر بل سكب هو نفسه بنفسه ، بارادته وأسلم الروح.

ثامنا:عدم تعفن الجسد

عند دراسة الكفن لم يجد العلماء أي اثر على الكفن يثبت تعفن الجسد، وهذا يتفق مع جسد ربنا يسوع الذي لم يعاين فسادا لان اللاهوت لم يفارقه ويتفق مع النبوءة التي تقول " لانك لن تترك نفسي في الهاوية .لن تدع تقيّك يرى فسادا" (مزمور ١٦ والعدد ١٠)

تاسعا: المنطق العلمي في كيفية تكوين وانطباع صورة للجسم على الكفن.

صورة الكفن تثبت أن عملية الدفن تمت بسرعة ولذلك لم يغسل الجسد المقدّس وهذا صحيح لأن الجسد انزل من على الصليب مساء الجمعة وكان يوم السبت يوم الراحة وقد بدأ من مساء الجمعة لذلك تم التكفين والدفن سريعا وهذا ما دفع النسوة للعودة فجر الأحد لتكميل عملية التكفين بعد ان اعددن الحنوط والاطياب. (لوقا ٢٣ والعدد ٥٦) "فرجعن واعددن حنوطا واطيابا وفي السبت استرحن حسب الوصية " وايضا في (لوقا الاصحاح ٢٤ والعدد ١) " ثم في اول الاسبوع اول الفجر أتين الى القبر حاملات الحنوط الذي اعددنه ومعهن اناس".

وكانت طريقة التكفين التي قام بها يوسف الرامي كالتالي: فقد بسط الكفن الكتان من أسفل الجسم الى اعلى بالطول وكان بسبب التكفين بهذه الطريقة انطباع الصورتين الامامية و الخلفية، ولكن هنا يأتي السؤال الهام وهو كيف تكونت الصورة؟

في لحظة القيامة خرجت حرارة من جسد ربنا يسوع المسيح مثل أشعة الليزر الدقيقة، وهذا اللفح الحراري هو الذي كوّن الصورة على قماش الكفن دون أن يتلف القماش. ويؤيد هذا التفسير انه عندما انفجرت قنبلة هيروشيما الذرية كان هنا نقّاشا يقف على سلّم امام بنك وكان يغمس الفرشاة في الجردل فانطبعت صورته على الجدار الذي امامه نتيجة هذه الاشعاع الحراري ، وهكذا عندما انبعث الاشعاع الحراري لحظة القيامة طبع صورة السيد المسيح على الكفن.

لقد قام السيد المسيح من الاموات بقيامة فريدة لم يشترك فيها معه احد من قبل او من بعد، فلقد قام بسلطانة وحده، وقام بجسد ممجد، وقام ولم يمت ثانية وقام والقبر مغلق .

وفي نهاية هذه الجزئية اقول نحن نبني ايماننا بالسيد المسيح وموته وصلبه وقيامته على كتابنا المقدس الموحى به من الروح القدس والمثبتة صحته ودقة تفاصيله. الكفن هذا الشاهد الصامت والتي اتت الابحاث العلمية والطبية والدراسات الجمّة التي وقعت عليه وجميع هذه الادلة العلمية والطبية الدقيقة جاءت متطابقة مع الكتاب المقدس وكل تفاصيل الصلب والقيامة والنبوءات حتى لو

أنكر الكثيرون الصلب والموت والقيامة أو حقيقة الكفن فهذا لن يغير من الحقيقة أي شيء أن المسيح المصلوب هو الله الظاهر بالجسد وليس اي شخص آخر او شبيه.

***

القبر المقدس:

هذه النصوص التي جاءت في البشائر الاربعة حول موضوع القبر:

متى الاصحاح ٢٨ والاعداد ١-٨

"و بعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية و مريم الاخرى لتنظرا القبر و اذا زلزلة عظيمة حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء و جاء و دحرج الحجر عن الباب و جلس عليه وكان منظره كالبرق و لباسه ابيض كالثلج فمن خوفه ارتعد الحراس و صاروا كاموات فاجاب الملاك و قال للمرأتين لا تخافا انتما فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلم انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه و اذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الاموات ها هو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه ها انا قد قلت لكما فخرجتا سريعا من القبر بخوف و فرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه".

مرقس الاصحاح ١٦ والاعداد ١-٨

"و بعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية و مريم ام يعقوب و سالومة حنوطا ليأتين و يدهنه و باكرا جدا في اول الاسبوع اتين الى القبر اذ طلعت الشمس و كن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن و رأين ان الحجر قد دحرج لانه كان عظيما جدا و لما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن فقال لهن لا تندهشن انتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب قد قام ليس هو ههنا هوذا الموضع الذي وضعوه فيه لكن اذهبن و قلن لتلاميذه و لبطرس انه يسبقكم الى الجليل هناك ترونه كما قال لكم فخرجن سريعا و هربن من القبر لان الرعدة و الحيرة اخذتاهن و لم يقلن لاحد شيئا لانهن كن خائفات".

لوقا الاصحاح ٢٤ والاعداد ١-٨

" ثم في اول الاسبوع اول الفجر اتين الى القبر حاملات الحنوط الذي اعددنه و معهن اناس فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع و فيما هن محتارات في ذلك اذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة و اذ كن خائفات و منكسات وجوههن الى الارض قالا لهن لماذا تطلبن الحي بين الاموات ليس هو ههنا لكنه قام اذكرن كيف كلمكن و هو بعد في الجليل قائلا انه ينبغي ان يسلم ابن الانسان في ايدي اناس خطاة و يصلب و في اليوم الثالث يقوم فتذكرن كلامه".

يوحنا الاصحاح ٢٠ والاعداد٣-١٢

"فخرج بطرس و التلميذ الاخر و اتيا الى القبر و كان الاثنان يركضان معا فسبق التلميذ الاخر بطرس و جاء اولا الى القبر و انحنى فنظر الاكفان موضوعة و لكنه لم يدخل ثم جاء سمعان بطرس يتبعه و دخل القبر و نظر الاكفان موضوعة و المنديل الذي كان على راسه ليس موضوعا مع الاكفان بل ملفوفا في موضع وحده فحينئذ دخل ايضا التلميذ الاخر الذي جاء اولا الى القبر و راى فامن لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي ان يقوم من الاموات مضى التلميذان ايضا الى موضعهما اما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي و فيما هي تبكي انحنت الى القبرفنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الراس و الاخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا" .

بعد أن فشلت جميع محاولات التشكيك بهوية المصلوب وموته وصلبه وقيامته وطاشت سهام الاعداء الخفيين والظاهرين لجأ البعض الى محاولة اخيرة يائسة بالادعاء بتقديم ادعاءات لا تستند لدليل وبعيدة كل البعد عن العقل والمنطق والحق ومع أن هذه الادعاءات الساذجة لا تستحق معاناة الرد عليها لعدم معقوليتها ولكن نرد بايجاز على مزاعم هؤلاء.

نلاحظ اهتمام البشيرين الاربعة بذكر احداث الموت والصلب والقبر الفارغ كحقيقة ثابتة دامغة على حقيقة القيامة والتي بدورها تشهد على ان الذي مات وقام هو المسيح وليس غيره. كل انسان يستطيع أن يدّعي عن نفسه ما يشاء ولكن عندما يموت يثبت عجزه اذا لم يتحقق ادعاءه وينتهي كل شيء عند قبره. المسيح قد نسب لنفسه الالوهية وقال لتلاميذه مرارا وتكرارا انه سيموت ويقوم في اليوم الثالث ويمضي الى السماء من حيث جاء ليشفع في المؤمنين وقد تم وتحقق قوله . فلو افترضنا ان الذي صلب هو الشبيه وليس المسيح فهل كان سيقوم من الاموات بطريقة معجزية أم ان جسده سوف ينتن بالقبر؟ ولو فرضنا انه اعجاز الهي فما الحكمة من ان يصلب ويدفن الشبيه بدل المسيح منذ البداية ؟ وهل الهنا اله مخادع الى هذه الدرجة؟ حاشا. هل الهنا سوف يسمح في أن يتقمص الشبيه شخص المسيح وأن يتجاسر ويذكّر التلاميذ بأقوال وافعال ليست اقواله او افعاله؟ لماذا وما الحكمة؟

السيد المسيح شهد عن القيامة من القبر قبل قيامته وبعدها : " بعد نزول السيد المسيح من جبل التجلي اوصى تلاميذه " لا تعلموا احدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الاموات"(متى الاصحاح ١٧ والعدد ٩) .

وفيما كان صاعدا الى اورشليم قال للإثني عشر تلميذا: " ها نحن صاعدون الى اورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت، ويسلمونه الى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدونه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم" (متى ٢٠ والاعداد ١٧-١٨).

وبعد تطهيره للهيكل " فاجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل هذا اجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذه الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه" (يوحنا ٢ والأعداد ١٨-١٩)." فلما قام من الاموات تذكر تلاميذه انه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع"(يوحنا ٢ والعدد ٢٢).

وبعد قيامته من الأموات قال يسوع المسيح له المجد للرسل "و قال لهم هكذا هو مكتوب و هكذا كان ينبغي ان المسيح يتالم و يقوم من الاموات في اليوم الثالث و ان يكرز باسمه بالتوبة و مغفرة

الخطايا لجميع الامم مبتدا من اورشليم و انتم شهود لذلك و ها انا ارسل اليكم موعد ابي فاقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي و اخرجهم خارجا الى بيت عنيا و رفع يديه و باركهم و فيما هو يباركهم انفرد عنهم و اصعد الى السماء" (لوقا ٢٤ والاعداد ٤٤-٤٨).

هل الذي قال " فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية و هي التي تشهد لي" (يوحنا ٥ والعدد ٣٩) يخادع البشرية بأكملها ويرتضي في شخص شبيه يصلب ويدفن بدل منه ؟

هذه هي بعض اقوال المسيح قبل وبعد القيامة ايأتي بعد ذلك من يقدم ادعاءات مزيفة ومخادعة لتشويه الحقائق ويقول ان الذي صلب ليس المسيح ولكن شبيه؟ الجميع... الاعداء والاصدقاء يتفقون على حقيقة ثابتة على ان المسيح لا يستطيع احد ان يبكته على خطية فالصدق من مزاياه وهو الذي قال وفعل وأتم كل كلمة قالها بالقول والعمل. الذي صلب هو المسيح نفسه والذي دفن وقبر في القبر المقدس هو المسيح نفسه والذي قام من الاموات بسلطانه هو المسيح نفسه لا يستطيع احد ان يقوم من القبر وينتصر على ألموت إلا الاله القادر ان يفعل كل هذه الاعمال الخارقة بكلمة منه. لا يقدر الانسان العادي مهما كانت قامته الروحية عالية ان يقوم بنفسه من الاموات ومن المؤكد في ان الجسد لم يسرق من القبر كما ادعى بعض المدّعين، حيث يخبرنا الكتاب المقدس والتاريخ أن القبر الذي دفن فيه السيد المسيح كان مملوكا ليوسف الرامي وكان رجلا غنيا مشهورا، مشيرا شريفا له حظوة عند الوالي الحاكم الروماني بيلاطس البنطس وانه طلب منه جسد يسوع فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد فأخذ الجسد ولفه بكتاب نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرة على باب القبر ومضى، ويمضي الانجيل ويخبرنا انه في يوم السبت ذهب رؤساء الكهنة والفريسين الى بيلاطس وطلبوا منه الأمر بضبط القبر الى اليوم الثالي اذ تذكروا أن المسيح قال انه سيقوم فيه" : "و في الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة و الفريسيون الى بيلاطس قائلين يا سيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال و هو حي اني بعد ثلاثة ايام اقوم فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا ياتي تلاميذه ليلا و يسرقوه و يقولوا للشعب انه قام من الاموات فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا و اضبطوه كما تعلمون فمضوا و ضبطوا القبر بالحراس و ختموا الحجر" (متى ٢٧ والاعداد ٦٢-٦٦) .

معنى هذا أن القبر كان مميزا، جديدا ومنحوتا في الصخر ومختوما بالختم الروماني الرسمي وعليه حراسة مشددة وعلىه حجر كبير. يقول الكتاب "و وضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر و مضى"(متى ٢٧ والعدد ٦٠).

كلمة دحرج تفيد حركة الحجر من مكان اعلى الى مستوى أدنى وهذا مما جعل يوحنا البشير عندما يصف وضع الحجر بعد القيامة ، لا يقول انه دحرج ثانية انما يقول " فنظرت الحجر مرفوعـــــــــــــــا عن القبر" (يوحنا ٢٠ والعدد ١). أي انه احتاج الى قوة كبيرة لرفعه وابعاده ولو كان الحجر قد رفع بأيدي فعلة معنى ذلك ان الحجر لا يمكن ان يتزحزح من مكانه دون ان تتحطم الأختام الرومانية وهذا يمثل جريمة ضد هيبة الدولة تستوجب العقوبة ولكن هل تستطيع الدولة الرومانية أن تحاكم ملاك القيامة؟ من يستطيع أن يقترب الى القبر بوجود حراسة قوية وكثيرة العدد؟ الحرّاس انفسهم المعروفين بالجراءة والجسارة قد ارتعبوا وارتعدوا وصاروا كأموات من شدة الخوف ، يقول الكتاب " و بعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية و مريم الاخرى لتنظرا القبر و اذا زلزلة عظيمة حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء و

جاء و دحرج الحجر عن الباب و جلس عليه و كان منظره كالبرق و لباسه ابيض كالثلج فمن خوفه ارتعد الحراس و صاروا كاموات فاجاب الملاك و قال للمراتين لا تخافا انتما فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلم انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه و اذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الاموات ها هو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه ها انا قد قلت لكما فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه." (متى الاصحاح ٢٨ والاعداد ١-٨)

كل هذا حصل امام اعين شهود ومنهم الحرّاس الذين ارتعبوا وفقدوا شجاعتهم وصولتهم وجولتهم. لو كان المدفون بالقبر هو الشخص الشبيه بدل السيد المسيح هل كان بمقدوره ان يخرج من الأكفان بطريقة معجزية؟ وضع الأكفان بهذه الترتيب العجيب كما أن ترك المنديل في مكان الرأس في وضع النائم بنفس الكيفية المعجزية هو في حد ذاته دليل على ان الذي الذي قام من الاموات لا يمكن ان يكون شخصا عاديا او شخصا شبيه بالسيد المسيح، فالذي قام هو المسيح والمسيح قام لانه اله وهو اله لانه قام بسلطانه، لا يقدر الانسان الميت العادي ان يقيم ذاته ومن المؤكد أن الجسد لم يسرق كما حاول اليهود ورؤساء الكهنة الادعاء لتمويه الحقائق وتقديم الرشاوي للحراس الرومان " فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين قولوا ان تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام (متى الاصحاح ٢٨ والاعداد ١٢-١٣). احتمالية سرقة الجسد احتمالية لا تدخل بالعقل نهائي لانه لا يمكن للص عندما يسرق اي شيء ان يترك الامور مرتبة ومنظمة فاللصوص يبعثرون ولا يرتبون قبل الهرب ولو كانوا سرقوا الجسد هل سيسرقونه عريانا ويتركوا الاكفان بمكانها ؟ ما الحكمة في سرقة الجسد؟ ما مصلحة التلاميذ او غيرهم في سرقة جثة ميتة والمناداة كذبا بأن صاحبها قام طالما ذلك لا يجديهم نفعا بمال او منصب بل بالعكس فهذا الامر قد يعرضهم للقتل والسجن والتعذيب؟ أين جسم الجريمة؟ لماذا لم يفتش اليهود عن الجسد المسروق المزعوم ويحضرونه حتى يدافعوا عن انفسهم ويقضوا على المسيحية او حتى ليثبت الصدوقيين منكروا القيامة صحة معتقداتهم وكذب التلاميذ؟ اورشليم مدينة صغيرة ولا بد أن اليهود فتشوها شبرا شبرا وعجزوا عن الاهتداء لاي اثر لذلك الجسد؟ لماذا لم يحاكم التلاميذ بتهمة السرقة المزعومة بل الذي حصل هو العكس تماما فقد ملأ الرسل الدنيا بأخبار القيامة وبكل قوة وشجاعة وفرح واتهموا اليهود بجريمة قتل رئيس الحياة الذي قام ناقضا اوجاع الموت ، هل أخلاق تلاميذ المسيح تسمح لهم بالسرقة والكذب والغش والخداع أم انهم افضل من علّموا العالم الامانة والصدق والاخلاق والحق والقداسة والكمال وكانوا صانعوا معجزات بإسم المسيح المصلوب ؟ اخلاق التلاميذ كانت فوق أي شبهة فهم تتلمذوا على يد المسيح الذي لم يستطع أحد ان يبكته على خطية. هل يعقل أن ينام جميع الحراس الرومان معا وعددهم ضخم في وقت واحد وتحديدا في اليوم الثالث بالذات اذ كانت عندهم أوامر مشددة بمضاعفة الحراسة والرقابة بسبب علم اليهود المسبق بقول المسيح انه سيقوم في ذلك اليوم وطلبهم من بيلاطس تشديد الحراسة وهم بأنفسهم تأكدوا من ضبط القبر؟ " و في الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة و الفريسيون الى بيلاطس قائلين يا سيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال و هو حي اني بعد ثلاثة ايام اقوم فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا ياتي تلاميذه ليلا و يسرقوه و يقولوا للشعب انه قام من الاموات فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا و اضبطوه كما تعلمون فمضوا و ضبطوا القبر بالحراس و ختموا الحجر(متى ٢٧ والاعداد ٦٢-٦٦).

من الاستحالة وقلة المنطق والموضوعية ان تكون هذه الاحداث حصلت مع شخص عادي شبيه بالسيد المسيح فهذه احداث لم ولن تحصل في التاريخ مع اي شخص مهما كانت قامته الروحية

فلماذا حصلت مع المسيح تحديدا؟ ببساطة لان الذي قام هو المسيح الاله الذي قام بسلطانه وليس شخص شبيه لا يملك من أمره شيئا بالاضافة الى أن الكتاب المقدس يقول أن المسيح بعد قيامته ظهر لتلاميذه "اراهم نفسه حيا ببراهين كثيرة وهو يظهر لهم أربعين يوما"(أعمال الرسل الاصحاح الاول والعدد ٣) فمن الذي ظهرللتلاميذ بعد القيامة المسيح الحقيقي ام الشبيه؟ فلو كان الشبيه فالشبيه انسان مات ولم نسمع عن انسان مات وقام من الموت وخرج من القبر بقوته الذاتية؟ ولو كان الشبيه فلماذا لم يقل لهم حقيقة الامر انه هو الذي مات على الصليب وليس المسيح الحقيقي؟

ببساطة لان الذي مات وصلب وقام هو المسيح نفسه الله الظاهر بالجسد الذي تمم جميع ما قاله في انه سوف يصلب ويموت ويقوم في اليوم الثالث وها قد حصل بالتفصيل جميع ما ذكره حول صلبه وموته وقيامته اي انه تمم عمله الفدائي على الصليب والذي أتى الى العالم من اجله ومن ثم تكون القيامة هي الختم والبرهان على صحة اقواله وسلامتها وفي انه هو المسيح الحقيقي الذي صلب ومات وقام وليس الشبيه كما يدعي اصحاب العقول التي تنسج الاكاذيب.

لا يزال القبر المقدّس الشاهد العظيم على القيامة ففي كل عام في كنيسة القيامة التي بنيت فوق القبر المقدّس تشهد معجزة حقيقة يشاهدها الملايين في يوم سبت النور حيث يدخل بطريرك الروم الارثوذكس بملابس بسيطة وهو يحمل ثلاثة وثلاثين شمعة بعدد سنوات عمر المسيح ، ويصلي فينبثق نور عجيب يضيء الشموع التي يحملها الأب البطريرك ، ويوقد كل قناديل الكنيسة ويشعل كل الشموع التي يحملها الشعب . معجزة حيّة حقيقية تحدث كل عام في سبت النور.

كيف ينبثق النور المقدس من قبر السيد المسيح ؟اريد أن اورد كلام البطريرك الاورثوذكسي ذيذوروس الذي يقول: "اركع امام الحجر الذي وضع عليه جسد المسيح الطاهر بتقوى ،وواصل الصلاة بخوف وتقوى، و هي صلاة كانت وماتزال تتلى،و عندها تحدث اعجوبة انبثاق النور المقدس (النار المقدسة) من داخل الحجر المقدس الذي وضع عليه جسد المسيح الطاهر.



ويكون هذا النور المقدس ذو لون ازرق و من ثم يتغير الى عدة الوان، وهذا لايمكن تفسيره في حدود العلم البشري، لان انبثاقه يكون مثل خروج الغيم من البحيرة، و يظهر كانه غيمة رطبة ولكنه نور مقدس.

ظهور النور المقدس يكون سنويا باشكال مختلفة، فانه مراراً يملا الغرفة التي يقع فيها قبر المسيح المقدس. و اهم صفات النور المقدس انه لا يحرق، و قد استلمت هذا النور المقدس ستة عشرة سنة، و لم تحرق لحيتي. و انه يظهر كعمود منير، ومنه تضاء الشموع التي احملها، و من ثم اخرج و اعطي النور المقدس لبطريرك الارمن و الاقباط،وجميع الحاضرين".

و النور المقدس يضيء بعض شموع المؤمنين الاتقياء بنفسه، و يضيء القناديل العالية المطفئة امام جميع الحاضرين. يطير هذا النور المقدس كالحمامة الى كافة ارجاء الكنيسة، و يدخل الكنائس الصغيرة مضيئا كل القناديل ".

متى ظهر اول وصف لهذه العجيبة؟

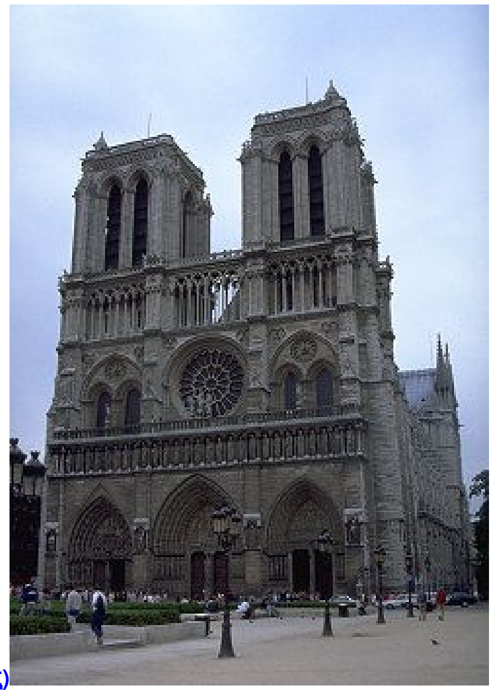
اول كتابة عن انبثاق النور المقدس في كنيسة القيامة ظهرت في اوائل القرن الرابع،و المؤلفون يذكرون عن حوادث انبثاق النور في اوائل القرن الميلادي الاول،نجد هذا في مؤلفات القديس يوحنا الدمشقي و القديس غريغوريوس النيصي. و يرويان:"كيف ان الرسول بطرس راى النور المقدس في كنيسة القيامة ،و ذلك بعد قيامة المسيح بسنة (سنة ٣٤ ميلادي)".



و رئيس دير روسي يدعى دانيال يروي في مذكراته التي كتبت ما بين سنة ١١٠٦ _ ١١٠٧عن و صف دقيق لهذه العجيبة، للذي شاهده اثناء و جوده في القدس، و يصف ذلك:"' ن البطريرك الارثوذكسي يدخل الى الكنيسة حاملا شمعتين، فيركع امام الحجر الذي وضع عليه جسد المسيح المقدس، ثم يبدا بالصلاة بكل تقوى و حرارة فينبثق النور المقدس من داخل الحجر بطيف ازرق (لون أزرق)،و يضيءشمعتي البطريرك، و من ثم يضيء القناديل وشموع المؤمنين.و يرافق هذا الاعجوبة التي تحدث سنويا احتفالات ليتورجية قديمة ترجع الى القرن الرابع.

اكليل الشوك والمسامير:

تم العثور على اكليل الشوك ، وهو عبارة عن طاقية من الشوك وهو محفوظ في كاتدرائية "سيدة باريس" Cathédrale Notre-Dame de Paris_ وكل يوم جمعة عظيمة توزع الكاتدرائية على المصلين صورة الاكليل.

Notre-Dame de Paris (west front) 

Notre-Dame de Paris (Back view) 

امّا المسامير فيذكر التاريخ ان الملكة هيلانة عندما اكتشفت خشبة الصليب كان معها المسامير ، فأخذتها بإكرام وأرسلتها الى ابنها الملك قسطنطين الذي فرح بها وثبّت احداها في الخوذة الملكية ، امّا هذه المسامير يوجد احدها في كنيسة الصليب بروما، وتمتلك باريس قطعتين من المسامير، واحد كان ضمن كنوز "دير سان ديينيس" Basilique de Saint-Denis

Basilique de St-Denis , France



امّا المسمار الآخر فهو متواجد ضمن كنوز" دير سانت جيرمان " L'abbaye de Saint-Germain-des-Prés


The Abbey of Saint-Germain-des-Prés

وفي نهاية هذه الجزئية اود أن اقول أن هذه الاكتشافات وغيرها الكثيرالتي تقطع بكل حزم لصحة ما جاء بالإنجيل وتؤيد صدق ما جاء بأسفاره فجميع الحفريات والآثار والاكتشافات تؤكد على حادثة الصلب وهويّة المصلوب .

***

في نهاية هذه البحث أود أن أقول اننا نؤمن بمسيح صلب ومات لأجلنا وقام من الاموات بقدرته الذاتية وسلطانه على الموت وأقامنا معه وبمئات الادلة التي تثبت حقيقة المسيح المصلوب . نحن نؤمن في الهنا الظاهر في الجسد والذي حاول ولا يزال يحاول آخرون انكارها بالرغم من عشرات ومئات الادلة التي تثبت حقيقة هذا التجسد والصلب وحتميتها لخلاص العالم ، نحن لا نؤمن بمسيح هارب من الموت ولا نؤمن بمسيح مدفون تحت الثرى وأنتن. نحن نؤمن بمن قال لنا:" لا تخف أنا هو الأول والآخر . والحي وكنت ميتا وها أنا حي الى ابد الآبدين" (رؤيا ١ والاعداد ١٧-١٨) . حياة المسيح كانت كلها حب وتضيحة وبذل بالقول والعمل فلا يوجد عقل او منطق يجعلنا نتصور ونقتنع في هذه الخرافات والاساطير التي تدّعي بها نظرية الشبيه الخرافية البعيدة كل البعد عن المنطق والعقل والموضوعية والدليل والبرهان بل وتزج مدعيها باشكالية لا يستطيعون الخروج منها حتى لو حاولوا التحوير في الحقائق والخداع وتضليل العباد واللف والدوران حول المعاني والتفسيرات، نقول لهم الهنا هو الإله الحقيقي الذي لا يترك نفسه بلا شاهد فهناك مئات ومئات الشواهد التي تشهد لحقيقة الصلب والمصلوب بالرغم من محاولات التشويه والبدع والخرافات التي أتوا بها لتزييف الحقيقة وتحويرها والتي يخدعون بها أنفسهم قبل غيرهم. الشيطان لا يكف عن إلقاء الشكوك في قلوب و عقول الناس ولكن لو أراد الانسان استخدام عقله وبطريقة محايدة دون النزعة التعصبية التي لا مبرر لها ويبحث في الكتب لوجد أمامه مئات الأدلة والبراهين التي تشهد بألوهية السيد المسيح " فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهي التي تشهد لي"(يوحنا ٥ والعدد٣٩)ويجد نفسه امام حقيقة ساطعة في انه الله الظاهر بالجسد والذي مات على الصليب . يقول يوحنا البشير في رسالته الاولى "من هو الكذاب الا الذي ينكر ان يسوع هو المسيح هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الاب و الابن كل من ينكر الابن ليس له الاب ايضا و من يعترف بالابن فله الاب ايضا اما انتم فما سمعتموه من البدء فليثبت اذا فيكم ان ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فانتم ايضا تثبتون في الابن و في الاب و هذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الابدية" (الاصحاح ٢ والاعداد ٢٢-٢٤)

وفي النهاية اود أن استشهد بأقوال بعض القديسين لما وجدت فيها من اقوال رائعة في هذا الموضوع حيث يقول :

القديس بوليكاربوس(٦٥-١٥٥م) " من ينكر قيامة المسيح، فهو من أتباع الشيطان".

القديس اكليمنضس الروماني (٣٠-١٠٠) " لنركز أنظارنا على دم المسيح متحققين كم هو ثمين لدى أبيه، اذ سفكه لأجل خلاصنا، وقدم نعمة التوبة للعالم كله".

القديس أثناسيوس الرسولي(٢٦٩-٣٧٣) " يسخر اليهود بلسان مشحون شرا وغشا ويضحكون علينا جهرا لاننا نؤمن ونعترف دائما ونعلن ايماننا بالصليب، اننا نحس بالاسف الكثير لحماقتهم

لان هؤلاء الذين يسخرون من الصليب هم حقا عميان، لانهم لا يرون قوة الصليب العظيم التي ملأت العالم كله. وقوة الصليب واضحة اذ بدخوله الى العالم تلاشت الوثنية وعبادة الاصنام وهربت كل شعوذة أمام علامة الصليب ولم يبق سوى المسيح الذي نحن نمجده".

القديس اغناطيوس الانطاكي (٥٠_١١٥م) " لو لم يمت المسيح فعلا، لما كنت أحتمل القيود، وأسلم نفسي للموت لاجل إسمه. وأيضا جاء في رسائله وهو في طريقه للاستشهاد " صلب المسيح في حكم بيلاطس البنطي، ومات فعلا تحت بصر السماء والارض وما تحت الارض، وقام في اليوم الثالث، حكم عليه في الساعة الثالثة (أي ٩صباحا) من يوم الاستعداد، ونفذ الحكم في الساعة السادسة (أي ١٢ ظهرا) وفي الساعة التاسعة (أي الثالثة بعد الظهر) أسلم الروح، ودفن قبل غروب الشمس وبقي يوم السبت في قبر يوسف الرامي... ومع انه الديان أدانه اليهود زورا وحكم عليه بيلاطس ظلما، وجلد وضرب على خده وتفل عليه ولبس تاجا من شوك وثوبا ارجوانيا، وصلب فعلا، لا بالخيال ولا بالمظهر ولا بالخداع. لقد مات حقا ودفن وقام من الاموات"



هذا الذى صلب أمام الشمس وكل الخليقة كشهود، وأمام من اسلموه الى الموت. وبموته صار الخلاص للجميع، والفداء لكل الخليقة، هو حياة الجميع، الذى سلّم جسده الى الموت نيابة عن الجميع، ولأجل الجميع. فليس بأحد غيره الخلاص.

امـيــــــــــن

المراجع

الكتاب المقدس

الموسوعة المسيحية العربية

السنكسار الارثوذكسي

كتاب تجسد الكلمة – القديس اثناسيوس الرسولي

ايماننا المسيحي صادق وأكيد - الدكتور سامح حلمي

محاضرة قداسة البابا شنودة عن البدع والهرطقات

كلمات السيد المسيح على الصليب - قداسة البابا شنودة

تفسير الكتاب المقدس – ابونا انطونيوس فكري

برهان يتطلب قرار – جوش مكدويل

من دحرج الحجر – المحامي فرانك موريسون

موت المسيح حقيقة أم افتراء – د. فريز صموئيل

الدليل الصحيح في تأثير دين المسيح - القس منسى يوحنا

المعاجم العربية

الكفن المقدس

http://ca.youtube.com/watch?v=kXEE9OWXFZg Shroud of Christ is confirmed to be 2000 years ago

http://ca.youtube.com/watch?v=x4SuqG6Jz8M&feature=related Shroud of T urin (part 1)

History of the Shroud by Ian Wilson

http://www.shroudforum.com/ Pictures of Jesus

A Physician Analyzes the Crucifixion by Dr. C. Truman Davis

The History of the Knights Templars Index. By Charles G. Addison

Ovid -From Wikipedia, the free encyclopedia
http://www.youtube.com/watch?v=_SQa8UJ8Hxo النور المقدس

http://www.tonykline.co.uk/PITBR/Latin/Fastihome.htm ovid. Fasti

Dead sea scrolls